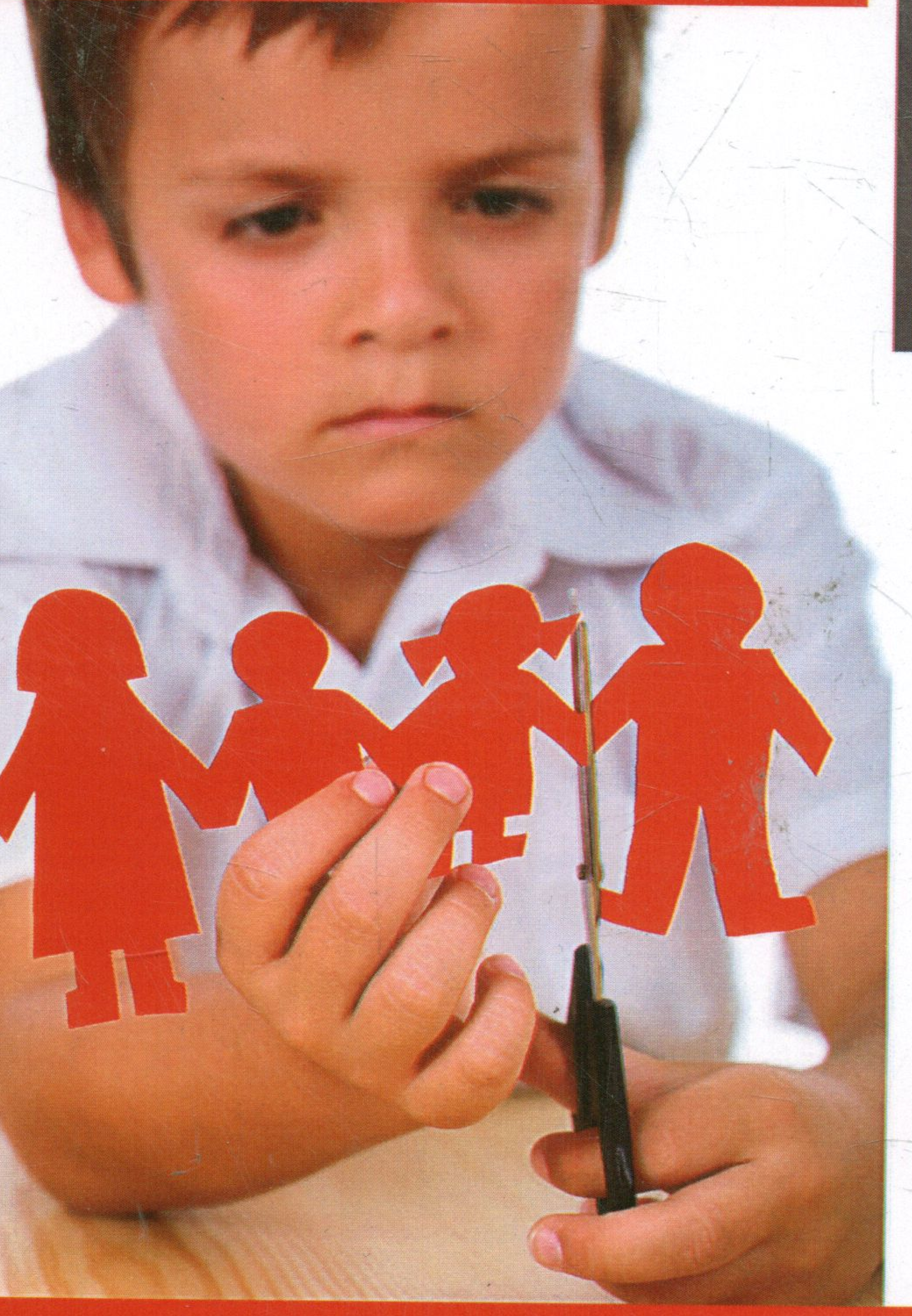
اضطراب السلوك عند الأطفال



تأليف

آمنه حسن النادي







اضطراب السلوك
عند الأطفال

اضطراب السلوك
عند الأطفـــال

آمنة حسن عبد الرحمن النادي

الطبعة الأولى

٢٠١٥ م - ١٤٣٦ هـ

المملكة الأردنية الهاشمية
رقم الإيداع لدى دائرة المكتبة الوطنية
(٢٠١٤/١٠/٤٨٤٨)

١٥٥,٤

النادي، آمنة حسن عبد الرحمن

اضطراب السلوك عند الأطفال / آمنة حسن عبد الرحمن النادي.-
عمان: شركة المستشارون للنشر والتوزيع، ٢٠١٤

(   ) ص.

ر. إ. : ٢٠١٤/١٠/٤٨٤٨ .

الواصفات: /سيكولوجية الطفولة//علم النفس/

يتحمل المؤلف كامل المسؤولية القانونية عن محتوى مصنفه ولا يعبّر هذا المصنف عن رأي دائرة المكتبة الوطنية أو أي جهة حكومية أخرى.

ISBN 978-9957-603-07-6 (ردمك)

دار المستشارون للنشر والتوزيع

الأردن – عمان – شارع الجامعة الأردنية – مقابل

كلية الزراعة (الجامعة الأردنية)

مجمع سمارة التجاري (٢٣٣)

الفهرس

كما يرغب الأطفال بتقليد الكبار والمحيطين بهم، وكذلك محاكاة الأشخاص المعجبين بهم، سواء داخل البيت أو خارجه، نجد الطفل يستخدم كلمات وألفاظ قد تنال أحياناً القبول وأحياناً أخرى الرفض وعدم التقبل. الأمر الذي يجعل الطفل حائراً فيما يتم قبوله أثناء الحديث والمحاكاة والتقليد والأعمال اليومية، وبين ذاك المرفوض المُثير للسخرية أو الاستهجان. حيث يولد لديه اضطراباً واضحاً في السلوك.

فالتحدي والاستخفاف تعكس صورة داخلية لدى الطفل، تؤثر على نشاطه المفرط، بحيث يفقد الثقة، ويؤدي أحياناً إلى عُسر التعلم، أو الكذب ونجده لا يُدرك التنافس بالمعنى الإيجابي ليترجمه للغيرة والغضب الشديد بينه وبين أخوته وأقرانه أحياناً.

ولذلك نرى بعض الأطفال المشاغبين "والعنيدين"، وأولئك الخجولين الذين يميلون للعزلة.

في ضوء ذلك تم الحديث عن دور الآباء والمربين في مواجهة والوقاية والتوجيه نحو بعض الاضطرابات السلوكية السالفة الذكر، والتي تنعكس على مسار نمو وحياة الطفل، بل وعلى تحصيله الدراسي. فالحياء بغير مكانه ضعف، والجرأة في مكانها قوة، بحيث لا تتجاوز حدود الأدب والأخلاق العامة والقيم الاجتماعية.

كما أن الأطفال قد يلجأون للكذب بمقابل رغبتهم بحب الاكتشاف والاستطلاع والتعرّف على الأشياء والأشخاص، هذا لا يعني بأن هناك سلوكات غير مرغوب فيها من قبل الأسرة والمجتمع كالسرقة، والعبث والتخريب والتدمير والعنف.

لذا فحقيقة ما يجري ينبغي أن يُدركها الآباء والمربين بصورة دقيقة وواضحة لوضع سُبل الوقاية والعلاج للمشكلات المختلفة.

الطفل طويل اللسان

الطفل طويل اللسان

انفعل الأب وهو يشاهد إحدى مباريات الكرة في التلفزيون فصاح مندداً بإحدى اللاعبين ووصفه بكلمة خارجة ونال هذا الوصف استحسان الجميع، واستاءت الأم من تفصيل الخياط لفستانها فلفظت لفظاً غير مؤدب لقي موافقة من صديقاتها.

وفي يوم من الأيام، وعلى مرأى وسمع من الضيوف صاح الطفل الصغير بنفس اللفظ وصفع أمه به، فبهت الجميع وتساءلوا من أين أتى بهذه الكلمات البذيئة!!

وإذا بالأم تسحب الطفل خارج الصالون وتضربه صفعتين قويتين على وجهه ولا ريب أن الطفل المسكين قد سأل نفسه عن سبب ضربه لكلمة قالها والده وقالتها والدته – مثلاه الأعلى – ولعله قد تعجب من هذا المجتمع الظالم الذي يكيل بكيلين.

الطفل طويل اللسان مشكلة كبيرة بالنسبة لأهله وهم لا يستطيعون البقاء محايدين أمام ابنهم البذيء خوفاً من تطور سوء أخلاقه من اللفظ إلى الفعل، ومن اتهامهم بالإهمال من تربيته، وطول اللسان مشكلة لها ثلاثة أطراف، الطفل والمجتمع والأهل.

طريقة التقليد

الطفل في السنة الثانية من عمره يتعلم أشياء كثيرة جداً عن طريق التقليد فهو مثلاً حين يدخل عيادة الطبيب يمسك بسماعته ويحاول السماع بها وقد يعجب إذا لم يسمع شيئاً، والطفلة الصغيرة تلاحظ أمها وهي ترتب السرير فتحاول مساعدتها في ترتيبه، وأول معلم للكلام في حياة الطفل هو أهله فهم إن تكلموا الإنجليزية تكلمها وإن تكلموا الصينية نطق بها، وإن لفظوا لفظاً بذيئاً ردده —دون أن يفهم معناه وهذه أولى مراحل الطفل طويل اللسان، ويتوقف تطور الحالة على معالجة الموضوع في أول مرحلة فهناك أهل يضحكون جداً ويسعدون عندما ينطق الطفل بإحدى هذه الكلمات وهذا يشجعه كثيراً على ترديدها وترديد غيرها.

والصنف الأول من الأهل: هو من يعنف الطفل بشدة عند ترديده للفظ، بذئ بل يضربه ضرباً موجعاً قاسياً،إن الأهل أهم مصدر هذا اللفظ، فالطفل لا يكون كلماته بقراءة مختار الصحاح بل الاستماع إلى أهله و سكان البيت كلهم بما فيهم الشغالة، وقد تنجح هذه الطريقة ولكنها غالباً ما تفشل فالطفل يبدأ في استعمال اللفظ كسلاح لإثارة الاهتمام حتى ولو أدى هذا الأمر إلى الضرب.

أما الصنف الثاني من الأهل: فهو من يتحاشى التلفظ بمثل هذه الألفاظ على الأقل أمام الأبناء، فإذا ردد الطفل أحدها في يوم من الأيام تجاهلوه تماماً وإن لم يفد التجاهل خاطبوه في هدوء وتعقل قائلين:

هل سمعتنا نردد هذه الكلمات قبلاً، طبعاً لا فهي كلمات لا تليق بالأشخاص المهذبين مثلك، وإن لم يفد هذا فإلى المرحلة التالية بحرمانه مما يحب، كالفسحة أو الشيكولاتة مثلاً، وإذا لم يفد اللين بعد كل هذا فلا مانع أبداً في آخر الأمر من علقة ساخنة،مع البحث عن المصدر الذي أتى منه الطفل البريء بهذه الكلمات كالشغالة مثلاً أو ابن الجيران، و يستطيع الأهل بهذا كله حماية الطفل من سوء اللفظ والبذاءة، حتى يصل إلى مرحلة جديدة وهي مرحلة المدرسة وفيها يجتمع عنصران معاً من سن السادسة وما يتبعها من حب الاستقلال ودخول المدرسة،والمجتمع الجديد الذي يجمع كل المستويات الخلقية.

حب الاستقلال

في سن السادسة تبدأ مرحلة حب الاستقلال، وفيها يكون الطفل بعض العادات التي قد تكون مستهجنة كأن يشتم، وكأن يجلس على المائدة بدون غسل يديه، وقد يدس وجهه في الطبق حين يأكل وهو لم يكن يفعل هذا من قبل وهو حين يتصرف مثل هذه التصرفات يعلن عن حقه في تكوين الشخصية التي يعتقد أنها تناسبه بعيداً عن تلك الشخصية التي كونتها رعاية والديه ونصائحهما.

وهو حين يثور على ما تعلمه من والديه - ومنه أدب اللفظ - فهو يثور لمجرد الثورة حتى يؤكد استقلاله عن والديه، ومتى تأكد من هذا فإنه سوف يعود إلى طبيعته القديمة التي تكونت بتوجيهات الأهل والتي حفظها تماماً في عقله الباطن ووعاها وإلا لما ثار عليها.

أما في المدارس فالموضوع يختلف، هناك نوعان من الألفاظ قد يستعملها الطفل بعد دخوله الدار أولاها هي الكلمات البذيئة، فقد يسمع هذه الكلمة من أحد نجوم المدرسة من التلاميذ ويرى إعجاب الباقين بها وبقائها، فيرددها بحذر وتردد مع بعض زملائه، ولكنها قد لا تعطى نفس الأثر فيقرر تجربتها في محيطه المنزلي، كتجربة كيمائية - حتى يرى رد فعلها فكيف يكون الحل، أيجب أن نفهم طفلنا معناها - قدر المستطاع.

كلمات خاصة

والنوع الآخر من الألفاظ التي يستوردها الطفل من مدرسته هي نوع من الكلمات الخاصة التي قد يستعملها الطفل هو وأخوته، واذكر أني حين رجعت بعد أول يوم من الدراسة فاجأت والداي بكلمة "هأواو" وكلمة جرى أيه يا!! ومثل هذه الكلمات حلها بسيط جداً، وما قد حدث لي - وهو ما يجب أن يكون - أنهما تجاهلا هذه الكلمات تماماً وبعد بضعة أيام قالا لي أن هذه الكلمات يحسن جداً وقف استعمالها على المدرسة والتلاميذ وليس من المستحب التلفظ بها

في المنزل، وقد كان أخذت أرددها بضعة أسابيع أخرى بالمنزل مللتها فهي لم تجذب الانتباه ولم أجد أحداً غيري يرددها فأوقفتها على الوسط الذي يفهم ويقدر معناها وهو المدرسة.

وبعد يا سيدي..

من هو الطفل المؤدب !!

هل هو الذي يفهم معنى الكلمات الخارجة ويعلم متي يجب أن يمتنع عن التلفظ بها ومتى يحقق له استعمالها دفاعاً عن نفسه، أم هذا الطفل الساكت الذي قد نصفه بأنه كالملاك، وهو مع هذا يطوى بين جنباته نفساً هيابه غير منطلقة تعوقه عن التعامل مع غيره من الأطفال.

التعلم إنه كي نجنب طفلنا التلفظ بالخارج من اللفظ علينا أن نعطيه المثل الصالح أولاً، ثم نعالج أمره بالحزم الشديد، وأن نعطيه الحنان الكافي حتى لا يلجأ إلى الألفاظ البذيئة كوسيلة لجذب الاهتمام، ولا نضحك ونشجعه عند التلفظ بها.

العدوانية

يبدر من جميع الأطفال في وقت من الأوقات عمل عدواني، وليس في هذا ما يقلق الأبوين ويملأ قلبيهما هماً، ولو أظهر طفلهما عدوانية بالضرب أو الركل (فقد يحتاج الطفل هذا إلى زجر وعقاب).

بيد أن بعض الأطفال المسرفين في نشاطهم واندفاعهم لا يستطيعون كبت مشاعرهم ولجم حيويتهم، فهم يفقدون السيطرة ويتصرفون بعدوانية، هؤلاء لا يفيدهم العقاب في شيء بل الأفضل أن نفهم السبب الذي تولد منه الحادث، وإن كانت الأم متيقظة فإنها تتدخل قبل فقدان الطفل لسيطرته، وفي الوقت نفسه يجدر بالأبوين أن ينتبها لتصرفاتهما ولمواقفهما، فبعضهم يشجعون الطفل على إحراز " الرجولة " ويباركون الطفل إذا أبدى قدرة على القتال، وإذا تماديا في تشجيعه فإن من شأن هذا أن يضاعف من عنفه، والتصرف العدواني المتواصل متى تقدم الطفل في العمر ولازمته تلك الروح العدوانية فإن عادته تكون مستمدة من عارض مستوطن بين الأسرة، أو تكون خللاً نفسياً، وإذا كان تصرفه مترافقاً مع نزعة انتهاك حقوق الغير – ربما سرقة أشياء الأطفال الآخرين – فإن ذلك يكون دليلاً على استعداد فطري للانحراف الخلقي، وهنا يحتاج الطفل إلى المعاينة المحترفة لتقدير نسبة ما قد يتعرض له في المستقبل القريب من انحراف تكون نتائج سيئة تؤثر في حياته، بل وتدمغ حياته بوسم لا تمحوه الأيام.

القلق

قد يقلق الصغير تجاوباً مع توتر نفسي معين – توقعات لا تتحقق، مشاكل عائلية، ضغط مفرط في المنزل أو في المدرسة، مثل هذه الحالات تتطلب تصحيحاً للوضع المتسبب عن الضغوط المختلفة.

بيد أن بعض الصغار يكون قلقهم مزمناً، فلا ينفكون يظهرون الاضطراب، فهم دائبون على التساؤل عما يمكن أن يقع ويكون له أثر مضر بهم، ويكثرون من التحسب لما يأتي به الغد، أو يفكرون خائفين بصحتهم (أو بصحة ذويهم)، أو تنشأ فيهم أعراض بدنية كجفاف الفم، والصداع أو رفرفة القلب،والطفل القلق باستمرار يكون في العادة "مميزاً" ميالاً إلى الإتقان والإبداع، لا يصده شيء عن انتقاد نفسه، وقد تعوزه العناية المتخصصة، ولا يغيبن عنك أن الصغير القلق،أبواه يعانيان القلق أيضاً، وهما يحتاجان مثله إلى العناية المتخصصة.

كلام بذيء

يجرب معظم الأولاد التفوه بكلمات الشتيمة، ومع أن الأبوان يمتعضان من ذلك ويكتئبان، إلا أن الكلام غير اللائق هذا لا يعتبر مشكلة، وعندما يلفظ طفلك كلمة مقذعة من أربعة أحرف لا تعتبري هذا حدثاً مزعجاً،ولكن لا تتجاهليه أيضاً، قولي له بصرامة:" إن هذه الألفاظ لا نسمح بها في بيتنا " (والجدير بنا أن نتذكر أن الصغار يقلدون أبويهم، فإن كانت ألفاظكما غير مهذبة فلا تنسيا أن ابنكما لن يعتم أن يحذو حذوكما).

مشاكل النوم

إذا امتنع الطفل عن احتلال فراشه في الليل فقد تكون إيقاعات نومه غير رتيبة – فهو لا يشعر بالنعاس في وقت معين كل ليلة، ولك الحق بتحديد ساعة النوم ولكن يجب ألا ترغميه على النوم، اسمحي له بالقراءة أو اللعب في فراشه إلى أن يداعب الكرى جفنيه.

كثير من الصغار يستفيقون في هزيع من الليل ويحاولون الانتقال إلى فراش أبويهم، فإذا كان الخوف سبب محاولة الصغير، أو كان قد تعرض لأحلام مزعجة،خففي عنه بحديث لطيف مقنع،ولكن أرجعيه إلى فراشه، وافرضي عليه ملازمته،أحياناً يكون نومه معكما مؤاتياً وسهلاً،ولكن متى انقلبت المحاولة إلى عادة يصعب تخليصه منها مهما فعلت.

التبليل في الفراش

ثمة نوعان من التبليل في الفراش فالمبلل الأساسي طفل صغير لم يتعلم قط ضبط مثانته في الليل، والمبلل الثانوي هو طفل لم يكن التبليل عادة فيه، ولكنه فجأة يبدأ التبليل بعد حادث ضار، أو وضع ضاغط(مشاكل عائلية أو مدرسية،أو مجيء طفل جديد)، في كلا الحالين لا توبخي الصغير أو تعنفينه، أو تعاقبيه، لأنك بذلك تعقدين المشكلة وتضيفين إليها.

للمبلل الأساسي برامج مسلكية تعلم الصغير التحكم بنفسه، ولا بأس من الاستعانة بطبيب الأطفال فقد تجدين عنده الحل الملائم، ولكن اعلمي أن الأطفال لا يبدؤون في التحكم بمثاناتهم في وقت واحد وسن واحدة،فإذا تأخر ابنك عن غيره، فلا تبالي فهو لن يلبث أن يقلع عن عادته،أما المبلل الثانوي فأفضل طريقة تحلين بها المشكلة هي باكتشاف ما يعانيه من ضغوط ولكن إذا طال الأمر، وبخاصة إذا رافقته أعراض أخرى، فمشكلته تكون أعظم مما يخيل إليك وبالتالي فإنه يحتاج إلى المزيد من المساعدة.

التحدي والاستخفاف

التحدي موقف يتخذه جميع الصغار في وقت من الأوقات، وأكثر الآباء والأمهات يعلمون كيف يعالجون النعرة، كما أن العناد والمقاومة والتصرف المعارض موقف يلجأ إليه الأطفال وهم في السنة

الثانية من أعمارهم، ولهذا يطلق عليهم اسم السنتين الفظيعتين، إنها مرحلة عابرة.

أما التحدي المتواصل فهو غالباً ما يكون نتيجة حالة غير سوية في المنزل، ولكن إن ساد الهدوء المنزل، واتفق الأهلون وتهادنوا، فالحالة تكون هياجاً عصبياً مزاجياً، فالطفل قوي الإرادة بطبعه، وعلى الأم أن لا تشتبك معه في عراك كلامي لا طائل تحته، فذلك يزيد من سوء الحال، ويقلصك لتصبحي في مستوى واحد معه.

حاولي أن ترسمي له قوانين واضحة لتصرفاته، وأصري عليه أن يخضع لها، وهذا عظيم الأهمية متى كانت سلامته تعتمد على هدوئه واستقراره، والطفل الأكبر سناً الذي يتمادى في عناده وتحديه سواء في البيت أو المدرسة يكون متعرضاً إلى مشكلة أعمق غوراً وبالتالي لا مناص من توفير المساعدة المتخصصة له.

الكـآبة

الطفل يتألم من الكآبة كالبالغ سن الرشد وكالمتقدم في العمر، والأعراض الأولى التي تنم عنها هي قلة النوم، وبخاصة الاستيقاظ في الصباح الباكر، ثم تأتي أعراض قلة الشهية للطعام، والإعراض عن نشاطات كان الطفل يحبها ويتمتع بمزاولتها، والأزورار عن الناس، والحزن المقيم وحتى التفكير بالموت (ولكن الانتحار قلما يقدم عليه الطفل، وهو قليل أيضاً بين الأحداث).

فإذا اتضحت هذه الكآبة، فعلى الأبوين أن يستشيرا الطبيب بشأنها – لأنها مشكلة غير عصية على العلاج.

بعض الأطفال يظهرون الوقار والرزانة من نعومة أظفارهم، فهذه طبيعتهم، ومن الصعب إبدال تقطيبهم بابتسام، فلا يجوز خلط هاتين العادتين مع الكآبة، كما لا يجوز اعتبار حزن عابر مرضاً كالكآبة، فللحزن هذا سبب كمرض أو موت عزيز على قلبه، ومتى اختار الموت أحد أعضاء الأسرة، فلا تمنعي الطفل في المشاركة في العزاء والحداد، شجعيه على التعبير عن مشاعره.

مشاكل الأكل

إذا امتنع الطفل عن الطعام فمعنى ذلك أنه لا يشعر بالجوع، ويكون هذا أحياناً لتعكر المزاج، فيتمرد على النظام المتبع كل يوم، وهذا أمر لا يستحق الالتفات، لأنه سيجوع وسيأكل (ضعي في البراد طعاماً جاهزاً يأكله متى شاء).

وبعض الأطفال يختارون ويفضلون، وقد يثورون لأن الطعام حار، أو لأنه غير طيب، ويصر الطفل على لون دون آخر، حتى لو لم يكن هناك فرق يذكر، وهذا يضايق الأبوين ويؤلمهما، ولكنه أمر لا يتعمده الطفل، إنه راجع إلى المزاج أيضاً ومثل هذا الطفل أكثر حساسية من سواه، يشعر بالفرق حتى لو لم يشعر به الكبار، فابذلي جهدك لترضيه وترضي نزواته.

الخوف

الخوف من الظلام، ومن اللصوص، ومن الرعود، هو خوف شائع بين الأطفال الذين لم يلتحقوا بعد بالمدارس، أكدي للطفل سلامته دون أن تخوضي بإسراف في مخاوفه، فإن كان يخاف الظلام مثلاً وفري له ضوءاً لليل، فمثل هذه المخاوف تكون في العادة عابرة لا تلبث أن تتلاشى، أما إذا كان خوفه هلعاً فحاسبي نفسك، هل تنقلين مخاوفك إليه؟

وهناك ظروف وأحوال تبعث الخوف في القلب، ومن الحكمة مثلاً أن تحذريه من الأغراب الذين يظهرون الصداقة والود، والطفل القلق خواف بطبعه وطبيعته.

ويصاب بعض الأطفال بالرهاب، خوف شديد من شيء قريب منه (من الكلاب مثلاً)، أو من حادث مفاجئ (كتعطل المصعد) ويكون الخوف هائلاً تنجم عنه أعراض بدنية، والرهاب من يعالج بأسلوب يسمى "إضعاف الحساسية الجهازي" وبه يراض الطفل خطوة خطوة على التعامل مع الشيء الذي ينشر الخوف في قلبه.

نشاط على نحو مفرط

سخوا في استعمال هذا الاصطلاح حتى وقعوا في الخطأ الجسيم، فعوضاً عن الاكتفاء ببعد واحد له في تصرف الطفل أعطوه معاني

أخرى، واستعملوه في تشخيصهم لحالات كثيرة، مما أربك الأهل وجعلهم يظنون الظنون، وينظرون إلى طفلهم نظرهم إلى إنسان فيه شذوذ، أو يعاني من عاهة.

فالطفل قد يكون عظيم النشاط في أمر ومعتدله في أمر ثان، وقليله في أمر ثالث، ولا شك أن الساعات المختلفة من النهار، ومزاج الطفل، والطريقة التي يعامل بها تؤثر في مستوى نشاطه، إذن متى يكون فرط النشاط مشكلة تقتضي المعالجة؟

إذا كان الصغير يتعلم في المدرسة ولا يستقر ولا يهدأ، ويظهر أعراضاً أخرى – كالاندفاع، والتهور، وقلة الاهتمام، والتصرف غير السوي في المدرسة – فينبغي تقييم حالته، فالتشخيص الذي يظهر قلة الانتباه، مع فرط النشاط، وهذا يلم بثلاثة بالمئة من الصغار (معظمهم صبيان) يستطيع الطبيب المتخصص أن يعالجه بنجاح.

أصدقاء وهميون

الصغار واسعوا الخيال يبتدعون الأصدقاء ويقصون على ذويهم ما فعلوه معاً وما قالوه، وأحياناً تكون هذه البدعة مرشداً إلى مشاعر الطفل الحقيقية، فإذا قال لك إن "طومي" لا يحب ركوب السيارة، أو أن "بتسي" لا تريد زيارة عمتها بتسي، فلا يصعب عليك معرفة ماذا ومن يعني، ويختفي أصدقاء الخيال مع مرور الوقت، ولكن وجودهم يجعل الأبوين يجارون طفلهم في لعبته وكأنهم يعتقدون أن الأصدقاء

موجودون فعلاً، وهذا لا يؤذي إن جرى بروح مرحة فرحة، ولكن إن تمادى الطفل في غيه، وأنفق جميع وقته في التحدث عن أصدقائه الوهميين، غافلاً عن زملائه وأقرانه في المدرسة، فمعنى ذلك أنه قليل الأصدقاء، أو أنه منعزل عنهم، لذا يجب مساعدته لعقد صداقات مع لدات من عمره، لأن الصغير الذي ينسحب إلى دنيا الخيال يحتاج ولا غرو إلى مساعدة.

قلة الثقة

معظم الأطفال ينتقدون أنفسهم في مناسبات، ولكن الطفل الذي يردد دائماً:"أنا ردئ" أو "لا أحسن عملاً" يكون قليل الثقة بصورته الحقيقية (والطفل الذي يغش ويخدع في لعبة ما يكون هو الآخر مشوه الصورة)، أحياناً تتكون قلة الثقة من إسراف الأهل في المطالبة بالعمل الحسن المتقن،والطفل الذي يشكو من مشاكل تعليمية وبخاصة إذا ألقى نفسه في وسط مدرسي غير ملائم يتعرض لتشوه الصورة،والأولاد الذين يعاكسهم الغير ويعيرونهم بالبدانة مثلاً،أو بتبليل الفراش يتعرضون كذلك إلى الاستخفاف بذاتهم واعتبار أنفسهم أقل مكانة ومقدرة من سواهم، وكثيراً ما يستطيع هؤلاء كسب الثقة متى تم تصحيح الوضع المؤدى إلى هذه المشكلة.

أما إن كانت الصورة المشوهة لنفسه راسخة فيه متشبثة بأفكاره، فإنها تصبح عله ينجم عنها القصور والتخلف، وفي مكنة الطبيب النفسي أن يبدل في رأي هذا الطفل بمقدرته وكفاءته ومستواه العقلي.

عسر التعلم

هذا الاصطلاح يغالى في استعماله، ويقع الخطأ في تطبيقه، إنه وصمة لا يستحقها الطفل في أغلب الأحيان، فالطفل الحائز على ذكاء طبيعي قد يصادف المصاعب في التعلم، والأسباب متعددة،قد يكون سمعه ثقيلاً، قد يكون نظره ضعيفاً، قد تكون مصاعبة ناجمة عن أمور عاطفية، و البعض منهم يعوقهم قلقهم عن التعلم،كما أن البعض يكون بطيئاً في تطوره، فالتطور تختلف سرعته بين فرد وفرد.

أما عسر التعلم الحقيقي فيتضح متى عانى الطفل صعوبة عقليه في معالجة المعلومات، وإذا قال لك معلم تحترمه إن ابنك يكابد من مشكلة في التعلم، فخير ما تفعله من أجله هو أخذه إلى اختصاصي يستطيع تقويم طبيعة وخطورة المشكلة (إن كان هناك مشكلة) ويعرف طرق معالجتها.

الكذب

يكذب الصغير لسبب معلوم هو التنصل من عمل قام به، فإذا حطم زهرية مثلاً فإن إنكاره يبدو له تخلصاً عملياً من مأزق، فإن

كنت متيقنة من أنه الفاعل قولي لـه ذلك وطالبيه بالانتباه والحذر، لا تثيري ضجة كبيرة لأنه كـذب، فالطفل الواسع الخيال ينسج القصص من خياله،ويزعم لأمه أن مسخاً عجيباً أخضر اللون قد عبث بحجرته وأشاع فيها الفوضى، بيد أن الطفل متى ترعرع وترعرع معه كذبه، فمشكلته تكون كبيرة، وهمه في المستقبل أكبر إن لم تبادري مع أبيه إلى تقويم الاعوجاج بالوسائل المتوفرة من طبية ونفسية.

الكابوس

الكابوس الذي يلم بالإنسان أحياناً ليس بذي بال، ومعظم الصغار يتعرضون للكوابيس وغالباً ما يكون رد فعل لحدث مزعج،ولكنه في حالات كثيرة لا يكون له سبب، طمئني طفلك إن إيقظه الكابوس، وعودي به إلى غرفته بعد أن تزيلي خوفه، إلا أن الكابوس المثابر قد يشير إلى مشكلة أشد عمقاً، وخاصة إذا كان الصغير خائفاً وقلقاً، ولا بد هنا من اللجوء إلى أخصائي ذي خبرة وتضرس.

ثم هناك السرنمة (المشي في النوم) وأهوال الليل – وفيها يضج الصغير ويصرخ، ولكن لا يستفيق بسهولة، وهذا على الأرجح سببه موجة دماغية شاذة ويجب في هذه الحالات الاستعانة بطبيب نفسي متخصص.

السمنة

من السهل معالجة الطفل الصغير متى كان مفرط السمنة، وطبيب الأطفال قادر على مساعدتك، والعديد من أولاد المدارس يكتنزون قليلاً، ولكنهم يفقدون الإضافات هذه في سن المراهقة، والأم تستطيع فرض حمية على الطفل البدين تقل فيها المواد الغنية بالشحم والدهن، ولا توبخي الطفل إن لم يتقبل الحمية، وأنبهك إلى أمر أخطر شأناً هو الدعاية المشربة بالتهكم، إياك والتهكم على ابنتك السمينة، فهذا ينشئ فيها عقدة، أو يضيف إلى العقدة التي تكونت في المدرسة بسبب سخرية التلامذة وهزئهم.

وعلى الأبوين أن يعيرا الأمر أعظم اهتمام إن علما أن السمنة ساهمت فيها عناصر وعوامل عاطفية، وكل صغير منعزل، مؤثر للوحدة قد يزداد وزنه لقلة ما يؤديه من حركات وألعاب رياضية، مثل هذا الصغير يحتاج إلى المساعدة ولا ينبغي للأبوين أن يغضا الطرف.

أما الصغير المرح المتفائل وإن زاد وزنه قليلاً، لا يكون مصدر قلق لأبويه، فالزيادة هذه تخف وتتقلص ولا يبقى لها أثر.

الحساسية البدنية

لبعض الصغار حساسية مفرطة لأشياء معينة، قماشة الثياب ومنظرها، الأضواء الساطعة، الأصوات الصاخبة، طعم أنواع من

المأكـولات، هؤلاء الصغار قـد يشـعرون بالـدفء الشـديد حـين يكـون الجميع يشعرون بالبرد، وإذا أصيبوا بجرح سطحي يغالون في خوفهم.

هذه الحساسـية هي مـزاج نشأ في طفلك وغـدا طبعاً فيه، وغـدت الحساسية جزءاً منه،وتحدث المشاكل في البيت وأنـت تطعمينـه أو وأنـت تلبسينه، فلا تنجرفي بشعور الغضب أو الكمد، واعلمـي أن مثـل هـذا الصغير المتنمر يختص بأذواق فردية قوية، وليكن ذلـك، لتنتصـر أذواقـه إن لم يكن لانتصارها ضرر عليه وعلى صـحته، احترمـي فرديـة ابنـك أكثر من اهتمامك بأقـوال وأفكار السامعين والمبصرين.

مشاكل اللبس

يتـوانى بعض الأطفال ويحاولون الامتناع عن اللـبس في الصـباح، ولا يتحركون إلا بشيء من الحزم، وتثـور مشـاكل اللـبس أحيانـاً متـى كرست الأم حياتها على الطفل، وكل طفـل أسـرفوا في تدليلـه تتنازعـه مشـاعر التمـرد لأنهـم بالتـدليل أفسـدوه لهـذا علـى الأم المتفانيـة أن تتراجع قليلاً عن عاداتها، وتظهر الشدة والحزم فيما تتوقعه من طفلـها، حتى يفهم هو ذلك فيقلع عن غيه الخطر.

وإذا أظهـر الطفـل حساسـية مـا، فلـيختر ثيابـه بنفسـه، بـذلك تسلمين ويسـلم هـو مـن احتكـاك، وتنـاقض ومشـاكل لا تنتهـي، فقـد يكون هذا طور من أطواره العابرة، أو مزاج خـاص، أو في الأكـبر سـناً مشكلة خطيرة.

أعراض نفسية بدنية

أعراض نفسية بدنية

هذا اصطلاح لأعراض بدنية لها مكون عاطفي، أحياناً يكون السبب واضحاً، قد يشتكى الطفل من صداع في صباح يوم امتحان في المدرسة، فلا تفترضي أن الطفل يلفق ويتظاهر، ففي أغلب الحالات يكون الشعور بالاضطراب والصداع حقيقياً، حتى لو غاب السبب البدني، أحياناً أخرى يكون السبب غير متضح، أو قد يعكس شعوراً عاماً بالقلق، وإذا اشتكى الطفل مراراً من الصداع وألم المعدة (وهما أكثر الأعراض النفسية البدنية انتشاراً بين الصغار)، فأول خطوة تقومين بها هي إجراء الفحوص الطبية الشاملة، فإذا لم يكن السبب مشكلة بدنية فإنه يكون على الأرجح نفسياً، أو إفراط أعضاء الأسرة في قلقهم وإعارتهم القضايا الصحية أهمية كبرى.

مشاكل الانفصال

ممانعة الطفل في الانفصال عن أمه أمر معروف يمكن اعتباره طبيعياً، فعندما يترك مع جليسه أو في مدرسة الحضانة يبكي الطفل ويتشبث بأمه(لهذا اتبعت مدارس الحضانة مؤخراً أسلوباً جديداً يتيح للأم المكث مع طفلها وقتاً قصيراً).

والقلق من الفراق مع الأكبر سناً أشق وأشد خطورة، فربما يرفض الصبي في الصف الأول الذهاب إلى المدرسة، في حالات كهذه المسماة "رهاب المدرسة" تكون علاقة الأم بابنها مكينة وثيقة،حتى

الأم تجدها مشفقة من الفراق متمنية أن يمكث ابنها معها، في هذه الحالة يحتاج الاثنين إلى المساعدة المحترفة.

الحياء

هناك صغار حياؤهم لا كابح له، يكون طبعاً فيهم، لا يحبون التجارب الجديدة أو المعارف الجدد، وإذا أخذوا إلى اجتماع عائلي يضم الأقارب، أو إلى حفلة، يقضون معظم الوقت متعلقين بثياب أمهاتهم يخفون وجوههم فيها حتى لا يروا أو يُروا، وينمون في المدرسة ويلازمهم الحياء وقلما يتخذون لهم الأصدقاء، فإذا كان طفلك حيياً فلا توبخيه، أو تزجريه،أو توجهي الانتقاد اللاذع له، أو تحاولي تغيير طبيعته – فهذه محاولات عميقة تزيد المشكلة تعقيداً، وأفضل ما تفعلينه مساعدة له على اجتياز هذه العقبة الكأداء هو إعداده بهوادة ورقة إلى تجارب جديدة وإفساح المجال له لينصهر في الأوضاع المستجدة ويأنس بالأغراب ويألفهم، إن الحياء الطبيعي ليس كالقلق، لأن القلق مرض نفساني.

التنافس بين الأخوة الصغار

التنافس بين الأخوة الصغار

لا يجهل الأهل أن الأسرة لا تسلم من احتدام الجدال أحياناً بين الأخوة، بل وتفاقم الغيرة، ويجب ألا نتوقع من الصغار والكبار تصرفاً مثالياً لا تتخلله مشاكل ومتاعب، فإذا واجهت حالة كهذه، وسمعت مناقشة حادة تدور بين الأخوة فلا تنحازي إلى واحد ضد الآخر، كوني محايدة فلا تلومي إلا إذا تجاوز الخلاف كل مألوف، عند ذلك ضعي حداً للخلاف الناشب، دون التفات إلى البادئ.

ولكن الخصام المستمر يعتبر الدليل على استفحال المشكلة، ويتهدد سلام الأسرة، وجدير بالأبوين أن يعرفا أن حب البنين والبنات حق من حقوقهما، ولو بطرق مختلفة متباينة، حتى لو خصا الجانب الأكبر من حبهما لواحد دون الآخر، على أن تكون معاملة الاثنين محايدة لا يظهر منها أي تحيز وتفضيل.

التلويث

كالتبليل في الفراش هناك نوعان من التلويث في:

- **التلويث الأساسي**: لا يكون الطفل قد تعلم السيطرة على أمعائه متى تحركت لإفراز الغائط.
- **وفي التلويث الثانوي**: يكون الطفل قد درب على استعمال الإناء أو كرسي الحمام متى شعر بحاجته إلى تفريغ غائطه، ثم فجأة يعود إلى سابق عهده من التلويث.

ويكون السبب ظروفاً حياتية ضاغطة، الأول يستطيع أن يتعلم السيطرة على أمعائه بوضع برنامج خاص له، وفي وسع طبيب الأطفال أن يبين لك البرنامج الصالح لطفلك.

أما الثاني فعليك أن تعالجي مصدر الضغط لإزالته، وإن لم تنجح المحاولة واستمر الطفل في تلويث ثيابه وفراشه فلا غنى لك عن رأي طبيب الأطفال، وليعلم الأبوان أن الطفل أحياناً يعبر عن غضبه بتلويث نفسه، وإذا كان الأمر كذلك فجدير بالأبوين أن يحاسبا نفسيهما على مسلكهما معه، ويصححا من هذا المسلك، بهذه الوسيلة تطمئن نفس الطفل، فيزول غضبه ويقلع عن عادته.

السرقة

الأطفال الصغار يأخذون الأشياء – دمية من صندوق طفل آخر محفظة من حقيبة أمه – ليلعب بها، ففكرة ملكية الأشياء لا تتطور بسرعة في ذهنه، ومتى حصل هذا لا تضمخي الحادث، ارجعي الشيء إلى صاحبه واشرحي للطفل باللغة التي يفهمها بأن فعلته تعتبر سرقة، وأن السرقة ممنوعة،وسيفهم الطفل أخيراً الحقيقة أما الأطفال المترعرعون الذي يعلمون الفرق، ومع ذلك يستمرون في السرقة، فقد يكون إصرارهم على متابعة عادتهم مؤشراً إلى انحراف وقع في الوسط العائلي، وأثر ذلك في الطفل، والسرقة في المدرسة أو في المخازن – يعتبر جنوحاً قبل الأوان،ويرافقه عادة تصرف مناف لأخلاقية المجتمع، وفي كلا الحالين لا مفر للأم من الاستعانة بخبرة اختصاصي في هذه الشؤون.

نوبة غضب

انفجار الطبع أو المزاج وبخاصة لدى الأطفال الصغار يتفرع إلى فئتين:

- **الانفجار العملي**: وفيه يتعمد الطفل التعبير عن غضبه ورفضه لينال ما يريد.
- **النوبة المزاجية**:وفيها يعجز عن مساعدة نفسه،ويفقد السيطرة

الفرق دقيق، وعلى الأم أن تفهم سبب ثورته، فإذا منعته عن امتصاص عود سكاكر لأن موعد الطعام حان، فصاح وصخب، فإن هياجه المتعمد يكون مصدره الرغبة في الحصول على العود (ولعله حظي بما أراد من قبل بهذه الوسيلة) لذا فالتصلب هو الأسلوب الكفيل بوضع حد لانفجاره العملي، أجل ينبغي لك أن تعامليه من موقف القوة التي يمتاز بها البالغ من الناس، ومنهم الأم.

النوبة المزاجية ينفرد بها الطفل النشيط السريع التأثر الذي ينفجر ثم يتحول انفجاره إلى غضب ودموع، في حالة كهذه أظهري الرقة والعطف، ذكري نفسك بأنه لا يستطيع تمالك نفسه، أحيطيه بذراعك (إن سمح لك بذلك) أو ابقي قريبة منه، أكدي له معرفتك باضطرابه وسخطه، وأنه لن يلبث أن يهدأ وتسكن ثورته، وإن استطعت حولي أفكاره عما كان السبب في نوبته.

التقلص اللاإرادي
في عضلات الوجه

التقلص اللاإرادي في

عضلات الوجه

كثير من الأطفال يصيبهم هذا التقلص في وقت أو آخر، والتقلصة الواحدة هي عادة دليل على ضغط وقتي عابر، وتتلاشى متى زالت أسباب الضغط، أما التقلص المزمن، أو التقلص المضاعف فلهما قصة تختلف، فهما يترافقان عادة مع تصرف مضطرب أو تصرف ممنوع،أو تصرف مصدره الخوف، ويحتاج هذا العارض المزمن إلى تقويم دقيق يقوم به اختصاصي محترف.

طفلي عنيد العناد علامة لها خطورتها ...

ولذلك يصبح من الضروري معرفة حقيقتها وكيفية مواجهتها..والآن مع الإجابة عن هذا السؤال: طفلي عنيد ماذا أفعل..؟

إن الغضب والعناد والميل للتشاجر عند الأطفال في الطفولة الأولى قد يعتبر سلوكاً عادياً، ولكن عندما تلازم هذه الأعراض الطفل لسن متقدمة وبصورة عنيفة، فإنها تكون أعراضاً لسوء تكيفه، وقد تكون علامة خطيرة تنبئ بأعراض المرض النفسي في الكبر.

فالطفل الصغير يحل مشاكله بالانفجارات المزاجية والبكاء وذلك لعجزه عن حلها عملياً بنفسه، وهو بانفجاره هذا يستجدي معونة

شخص آخر أكفأ منه ليعينه في تصحيح الموقف الذي يعاني منه، وعندما يتقدم الطفل من عهد الرضاعة إلى دور الطفولة الأولى، فالوسطى، تتوقع منه أن يكون أقدر،وأكثر كفاءة على مواجهة المواقف الصعبة التي يتعرض لها كل يوم،فلا يحتاج إلى مساعدة الغير لحل مشاكله البسيطة نسبياً إلا بقدر ضئيل للغاية،ولكن الواقع خلاف ذلك خصوصاً في مجتمعنا الذي أصبحت مطالب الحياة فيه معقدة ومتشابكة، إذ يعجز الطفل الصغير عن حل مشاكله بما اكتسبه من تدريب وتعليم، ولذا نجده سريع التأثر، عصبي المزاج، كلما وجد نفسه عاجزاً عن تحقيق مطالب من مطالبه،فيقابل هذا العجز بالانفجار بالبكاء والغضب والعناد أحياناً.

وقد دلت بعض البحوث العلمية التي أجريت على مجموعة كبيرة من الأطفال (239) الذين تتراوح أعمارهم ما بين 2-7 سنوات، أن 28.9٪ كانوا يعانون من سرعة الاستثارة والضجر، 15.7٪ يعانون من القسوة والعدوان، 11.3٪ من كثرة الضرب.

ولا شك أن خير الأمور الوسط، وإشباع الحاجات النفسية للطفل لا يعني التدليل وإجابة كل رغباته، أو القسوة عليه، بل يعني معاملته بسخاء ودفء عاطفي مع سلطة ضابطة مرنة، تجعله ينشأ على درجة معقولة من الثقة بالنفس والشعور بالأمن والطمأنينة، والشعور بالقبول والتقدير من مخالطيه في البيئة واحترامهم له، ولكن مع شعوره

بالمسؤولية وبأن عليه واجبات يجب أن يؤديها، وأن يعتذر عندما يخطئ في أدائها أو يقصر.

كما أن القدوة الحسنة للأطفال خير معلم لهم، فالأب الذي يثور لأتفه الأسباب كتأخر إعداد الطعام عن موعده، أو لتأخر إجابة طلب من طلباته أو لعدم إجابته، يدفع بأبنائه إلى الاستجابة لمثل هذه المواقف وغيرها بالثورة والغضب تقليداً للأب أو للأم أو كليهما في شعورهما المبالغ فيه،ومن ثم لا غرابة في أن يجدوا أطفالهم يغضبون ويثورون مع أخوتهم أو زملائهم أو حتى مع آبائهم متخذين نفس الاتجاه السلوكي المبالغ فيه لوالديهم ومقلدين لهم.

العناد عند الأطفال:

ومن بين النزاعات الاعتدائية السلوكية عند الأطفال العناد الشديد، وقد يكون مصحوباً بنوبات الغضب أو بالشجار، كمظهر من مظاهر الانحراف السلوكي أو السلوك المرضي،وقد يكون العناد مجرد وسيلة لإثبات الذات،وفيما يلي أمثلة لبعض الحالات:

❖ الحالة الأولى:

طفل في السادسة من عمره قوى الإرادة عنيف يخالف كل أمر يطلب منه تنفيذه، ولكنه في نفس الوقت ناجح في مدرسته ومتقدم على أقرانه، وذكي ذكاء يشهد به كل مدرسيه وأفراد عائلته، ومن

أمثلة عناده عندما يذهب مع والديه وأخوته للنادي يصر على الدخول من الباب المكتوب عليه "خروج" بدلاً من الباب المكتوب عليه كلمة"دخول"،وعند الخروج يصر على أن يخرج من باب "الدخول"، رغم تنبيهه لذلك عدة مرات ونصحه بخطورة ذلك، ورغم أنه يجيد القراءة، ورغم لفت نظره في كل مرة، بل أنه في ذات مرة تعرض لخطر سيارة كادت أن تدهمه لأنه كان داخلاً من باب الخروج.

هذا كما أنه كان كثير الاعتداء على أخوته وأولاد الجيران، وكثير الحديث والمباهاة عن قوته الجسمية، ولذلك فإنه كان يلجأ إلى أعمال فيها خشونة وقسوة، وخصوصاً ضد الصغار، ويميل إلى حب الظهور ولفت أنظار الغير إليه بسلوكه "خالف تعرف".

ورغم قسوته وأعماله التي تثير سخط والديه ومدرسيه، فإنه محدث طلق ومسل ومحبوب ولطيف في كثير من المواقف.

تحليل الحالة:

يتمتع هذا الطفل بذكاء خارق ولذلك فهو محدث طلق ممتع غير ممل، كثير الأسئلة بعكس الأطفال المحدودي الذكاء،فإنهم خاملون لا يطلبون من آبائهم وبيئتهم مجهوداً ولا يشغلونهم بالأسئلة الكثيرة.

هذا لطفل بسلوكه خالف تعرف يحاول أن يكون لنفسه مركزاً مرموقاً، كما أنه لذكائه يخلق المشكلات ويحاول حلها، ومن هنا

يمكننا أن نقرر أن الطفل الذكي جداً قد يكون مشكلاً كالطفل الغبي،ولكن أشكاله من نوع آخر، ومخالفة الطفل لكل شيء هنا مصدر سعادة له، وإن كان يبالغ في إثبات وجوده، إن دخوله من حيث هو مقرر الخروج منه بالنسبة إليه اختراع شائق وإثبات لذاته وقدراته،ويمكن لصغر سنه أنه لا يقدر ما قد يصادفه من أخطار، ويمكن للآباء في مثل حالة هذا الطفل استغلال مخالفته للأمور محاولة كسبه وانتهاز الفرصة لنشرح له السبب من ضرورة السير على اليمين، والسبب من وجود أرصفة لسير المشاة، وقد نتغلب على سلوكه المخالف للعرف، بأن نشترى له بدلة ضابط كي يحافظ على النظام والسير من على اليمين دائماً وفوق الرصيف،ويعني ذلك أنه يجب توجيه الطفل لإثبات ذاته توجيهاً يحقق للطفل أو الحدث إثبات الذات بالطريق الإيجابي،وفي نفس الوقت يعلمه السلوك السوي.

إن مثل هذا الطفل النشط يجب أن نشغله أيضاً بهوايات تشغله ذهناً وتساعده على استنفاد الطاقة الجسمية والحيوية الزائدتين اللتين يتمتع بهما، وعن طريق هذه الهوايات نشبع فيه حبه للسيطرة وإثبات الذات، وفي الوقت نفسه يجب أن نفتح له قلبنا ونشعره بالقبول، ونشجعه لممارسة هوايات تحقق له الشعور بالتقدير والمركز والشعور بالأمن والطمأنينة في نفس الوقت،مما يقوى عزيمته وثقته

في نفسه، كما يجب أن نساعده على المصاحبة واللعب مع أقران من سنه.

❖ الحالة الثانية:

طفلة في سن الخامسة ونصف في منتهى الصحة، والنشاط والمرح، وحيدة وسيمة للغاية مدللة يحيطها الكبار بحبهم ويكثرون من إطرائها، تقضى معظم وقتها مع الكبار ولا تختلط بأطفال في سنها إلا نادراً، إذ أنهم يسكنون منزلاً مستقلاً وقليلو التزاور مع الأقارب ولا يزورون الجيران، لأن الأب والأم كليهما يعمل وليس لديهما وقت للزيارات الاجتماعية.

الأم تتصف بأنها شديدة الحزم مع ابنتها، وعودتها طوال طفولتها أن تطيع الأوامر بدون أية مناقشة، وتدريجياً أصبحت البنت عنيدة، بل وصلت بها الدرجة إلى أن ترفض المطالب التي تطلبها منها أمها، وقد لجأت الأم في بادئ الأمر إلى عقاب ابنتها، ولكن بمرور الوقت أصبحت الابنة لا تهتم بأي عقاب ولا تبالي بأي توبيخ، وترفض بإصرار إجابة طلبات الأم، مما أزعج الأم لدرجة كبيرة.

ومن أمثلة عناد الطفلة، أن العناد وصل إلى رفض الطعام، ففي كل صباح كانت تتناول قبل إفطارها كوباً من اللبن والكاكاو، وكانت معتادة ألا تترك مقعدها على مائدة الطعام قبل الانتهاء من إفطارها،بل أن الأم كانت لا تسمح لها بمغادرة مائدة الطعام إلا إذا انتهت من

إفطارها، وفجأة امتنعت الطفلة عن تناول اللبن إذ كانت تجلس حوالي الساعة على المائدة تنتظر إلى اللبن بالكاكاو وترفض تنفيذ أوامر الأم بشربه، دون إبداء الأسباب واضطرت الأم في أخر الأمر إلى منعها من ارتداء ملابسها والخروج في نزهة، إذ كان الوقت أثناء الإجازة المدرسية الصيفية، وأمرت الأم الفتاة بالذهاب إلى سريرها لتنام، فعلاً ذهبت الفتاة لسريرها وهي تبكى ثم بدأت بعد ذلك بالغناء وهي في السرير بصوت عال، وبعد فترة من الصراع والشجار مع الأم،خضعت الفتاة وشربت اللبن بالكاكاو،فذهبت الأم ووضعته مرة ثانية على النار ليصبح دافئاً، قدمته للفتاة،فبدأت تشربه وهي في السرير، ثم سكبت بعضه على الفراش وأغطيته، ثم قالت للأم: أنا عملت كده عن قصد،فنهرتها الأم وصممت على أن تشرب باقي الكوب، وأن تقوم بتنظيف البقع التي سببها سكبها للبن والكاكاو على أغطية الفراش، وصممت الأم على ذلك، وضاع جزء كبير من الصباح بين عناد الطفلة وتصميم الأم، مما أفقد الأم صبرها وعطلها عن أداء واجباتها المنزلية.

وموضوع الكاكاو واللبن ما هو إلا مثل من أمثلة تتكرر طوال النهار لعناد الطفلة في مناسبات مختلفة.

تحليل الحالة:

إن هذه الطفلة تتحدى البيئة المحيطة بها، والأطفال جميعاً يمرون بفترة من عمرهم يميلون فيها إلى إثبات الذات وإحدى وسائل إثبات الذات عندهم العناد وتحدى البيئة، ويمكن أن نقرر أن الطفل الذي لا يمر بفترة يثبت فيها شخصيته طفل غير عادي.

والعناد خصوصاً غير المبالغ فيه مرحلة طبيعية من مراحل النمو النفسي للطفل، ويساعد الطفل على الاستقرار واكتشافه لنفسه، وأنه شخص له كيان وذات مستقلة عن الكبار،كما أن له إرادة غير إرادة الكبار، وهذا الاكتشاف يكسبه صفات "الفردية" والشجاعة والاستقلال، وبمرور الوقت يكتشف الطفل أن العناد والتحدي ليسا هما الطريق السوي لتحقيق مطالبه، وللأخذ والعطاء السوي مع الكبار بما يحقق له الرضا عن ذاته ورضا الكبار عنه، فيتعلم العادات الاجتماعية السوية في الأخذ والعطاء ويكتشف أن التعاون والتفاهم يفتحان أفاقاً جديدة في اللذة و الخبرات والمهارات الجديدة، خصوصاً لو كان الأبوان يؤمنان ويعاملان الطفل بشيء من المرونة والتفاهم مع الحزم المقرون بالعطف.

والطفل ينتقل عادة من مرحلة والتحدي إلى مرحلة الاستقلال النفسي، والأخذ والعطاء في الفترة من الرابعة إلى السادسة من عمره، وكلما كان الأبوان على درجة معقولة من الصبر والتعاون والتفهم

لنفسيـــة الطفــل، كلمــا ســاعداه علــى اجتيــاز هــذه الفــترة، والعكــس بالعكس، فالأبوان اللذان يبالغان في الحزم والأمر والنهي قـد يثبتـان في الطفل أسلوب العناد والتحدي لإثباته ذاته، فيعوقـه ذلـك عـن التقـدم واكتشــاف الطــرق الســوية لإثبــات الــذات،والتخلي عــن الأســاليب الطفلية للشعور بالسيطرة والشخصية والاستقلال الـذاتي، لـذلك فـإن البيئة لها أكبر الأثر على شخصية الطفل ودرجة عناده.

وفي الحالة رقـم (2) السـالفة الـذكر، نجـد الأم في منتهـى الحـزم وتتعامل مع الطفلة بأسلوب صارم كله أوامـر.. نـاسية أن الطفلـة وأي طفــل يعتبر أسلوب ســلوك الأبــوين مثــالاً لمــا يجــب أن يكــون ســلوكه عليه، ومن ثم فلا غرابة عندما يقلد طفل أبـاه أو أمـه،أو أي أحـد مـن أفـراد البيئـة الـتي حولـه في سـلوكه، فالكبـار دائمـاً قـدوة للأطفـال في أسلوب تعاملهم مـع المواقـف، إن الطفلـة لجـأت إلى العنـاد والتصـميم والعزم، تماماً كالأم التي تتبع التصميم والعـزم في سـلوكها مـع الطفلـة، وقد وصلت الطفلة إلى استخدام نفس أسلوب الأم، لدرجة من العنـاد تجعلها تتقبل أي نـوع من العقـاب في سبيل تنفيذ مـا في خاطرهـا لمجـرد إثبات وجودها، وللدفاع عن هذا الوجود، فكيف يمكننـا أن نتوقـع مـن طفلة الطاعة، وكل حركاتها وسكناتها تتحكم فيها الأم بـالأمر والنهـي بصرامة.

إن شهية الطفل أحياناً لا تقبل ما اعتاد عليه كل صباح كشرب اللبن، فلماذا لا تكون الأم مرنة من وقت لآخر، ولماذا لا يكون أسلوبها في التعامل مع الطفل أسلوباً يحقق تعاون الطفل، وعلى مساعدته في إثبات ذاته وتحقيق شخصيته وانفراديته بالاستجابة لبعض طلباته، مادامت في متناول اليد ومعقولة.

أن إرغام الطفل على الطاعة ليس الطريق الوحيد لحل مشاكلنا مع الأطفال، بل أن المرونة والأخذ والعطاء مع الأطفال والتربية الاستقلالية في جو من الدفء العاطفي يحول بين الأطفال والعناد المرضى، أما العناد الخفيف فيجب أن نغض النظر عنه ونستجيب فيه لرغبات الطفل مادام لا ضرر من ذلك، وكانت رغباته في حدود المعقول.

شجار الأطفال:

إن شجار الأطفال ونزاعهم – خصوصاً الأخوة – أمر طبيعي، كما تعتبر منافسة الأطفال بعضهم للبعض الآخر أمراً طبيعياً، فالطفل الأكبر كثيراً ما يحاول السيطرة على باقي أخوته فيتشاجرون، كما أن الأطفال الأولاد عادة يحاولون السيطرة على البنات، والطفل الناجح يلجأ عادة إلى تعيير الطفل غير الناجح في دراسته، فيتشاجرون، أو قد يعير الأطفال بعضهم البعض بلون الشعر أو شكل الجسم أو قصره أو طوله أو ضخامته، أو بنوع الملابس التي يرتدونها، أو بما

يملكه طفل ولا يملكه قرين لـه، وكـثيراً مـا يتحـد بعـض الأخـوة ضـد أخيهم خصوصاً لو كان مدللاً مقربـاً للوالديـن لصـغره،أو لوسامتـه، أو لمرضـه، أو لشـدة ذكائـه أو لرقتـه، إلى غـير ذلـك مـن الأسبـاب، فيتشاجرون، وكثيراً ما يتشاجر الأطفـال لامـتلاك أو للاسـتحواذ علـى بعض اللعـب أو الأشـياء في المنـزل، أو لـو اعتـدى طفـل علـى ملكيـة الآخر، أو لعب في كتبه أو أدواته أو ملابسه، أو لعبه، أو غير ذلك.

وفي الحقيقة قلمـا يجتمع أطفال في مكان واحد سـواء كـانوا أخـوة أو غير أخوة إلا وتشاجروا، وقـد تطـول هـذه المنازعـات، وقـد يعقبهـا تراض وعودة إلى الألفة واللعب.

ولكن الآباء يضجون بمشاجرات الأبناء لمـا يحدثونـه مـن ضوضـاء وجلبة في المنزل، ولأنهـم يشـغلون الآبـاء عـن أداء مـا يقومـون بـه، أو يمنعـونهم عـن الراحـة أو الاسـترخاء، فيثـورون علـى الأبنـاء، وقـد يلجأون إلى أسلوب عنيف في وضع حـد لمشـاجرات الأطفـال، بـل قـد يدمغون طفلاً منهم بأنه حقود أو أناني، وأنه سيفشـل في حياتـه لأنـه لا يتعـاون، بـل قـد يعـيره الآبـاء بسـلوكه هـذا في غـير أوقـات الشـجار، حاسبين أن شجار الأطفال أمر غـير طبيعـي، وأن الأولاد يميلـون عـادة إلى الشجار أكثر من البنات، وأنهم يتشاجـرون مع أقرانهم مهما كانـت أواصر الصداقة تربطهم، ولكن هـذا الأسـلوب في السـلوك يقـل عـادة كلما تقدم الطفل في السن،أما إذا استمر الشجار معه للتعامـل، فإنـه في

الواقع يكون انحرافاً سلوكياً يستدعي اليقظة ودراسة أسبابه ثم علاجها.

والواقع أن شجار الأطفال إحدى الوسائل لإثبات الذات والسيطرة، وكلاهما من الصفات اللازمة لنجاح الإنسان في الحياة،بل أن الشجار فرصة يتعلم فيها الطفل كثير من الخبرات منها وجوب احترام حقوق الغير، والعدل، والحق، والواجب، ومعنى الصدق والكذب، وأهمية الأخذ والعطاء بأسلوب يحقق له المحافظة على حقوقه وعلى حقوق الغير، هذا إذا عني الآباء والمربون إلى انتهاز مناسبات شجار الأطفال وتوجيههم الوجهة التربوية السليمة وتعريفهم بالحق والواجب، والشجار في الواقع دليل على أن الطفل لا يزال لم ينضج اجتماعياً ولم يتعلم بعد أساليب الأخذ والعطاء الاجتماعية.

كما أنه من أهم أسباب التشاجر بين الأخوة، الغيرة، والشعور بالنقص، أو الشعور باضطهاد الكبار، أو الشعور بالقلق، وهذه كلها أسباب مسؤول عنها الآباء، ويجب عليهم مراعاة إشباع الحاجات النفسية لأبنائهم (الحب– الأمن والطمأنينة – التقدير – المركز – الثقة في النفس) مع معاملة الأخوة جميعاً على أنهم متساوون بأسلوب ديمقراطي يتسم بالحزم المشبع بالمحبة والعطف والدفء والمرونة.

علاج حالات الغضب والعناد والتشاجر:

رغم أن الغالبية العظمى من أعراض الغضب والعناد والتشاجر في السن المبكرة يعتبر سلوكاً طبيعياً، وينحصر العلاج في توجيه الآباء للأساليب التربوية الواجب اتباعها في مثل هذه المواقف على أساس فهم نفسية الطفل، وأساليب إشباع حاجاته النفسية من الحب والأمن والطمأنينة والتقدير وإثبات الذات، فإنه يجب أن توجه عناية خاصة عندما تستمر هذه الأعراض كأساليب سلوكية إذا ما تجاوزت سن الطفولة الأولى أي بعد سن الخامسة أو السادسة.

ويجب أن يبدأ العلاج أولاً بدراسة الحالة الصحية للطفل، فأحياناً يكون سبب سرعة الغضب والتشاجر يرجع إلى اختلال في إفرازات الغدة الدرقية، أو لزيادة الطاقة الجسمية لأي سبب من الأسباب،كما أن الشعور بالإجهاد والإمساك المزمن والأرق، وسوء التغذية وغيرها من الأسباب الجسمية قد تؤدي إلى عصبية مزاج الطفل،ومن ثم يتشكل سلوكه بالثورة ويتصف بالتوتر الذي يؤدي إلى الغضب والتشاجر والعناد.

كما أن الأطفال ذوي العاهات – إن لم يعاملوا معاملة تحقق لهم الشعور بالتقدير وتعويض النقص – فإنهم كثيراً ما يصبحون سبباً في كثير من المشاكل، خصوصاً لو كانت البيئة تعاملهم بالعطف الزائد المبالغ فيه لدرجة التدليل، أو تعييرهم بما يعانونه من نقص.

هـذا كما يجـب دراسـة حالـة الطفـل النفسـية عـن طريـق دراسـة علاقاتـه بالأسرة وأسلوب التربية الذي يعامل به، سواء في المنـزل أو في المدرسة، كما يجـب أن نـدرس أصـدقاء الطفـل خـارج المنـزل سـواء في المدرسة أو في الحي، حتى نكون فكرة صحيحة عن أثـرهم عليـه ومـدى ملاءمتهم له،كما يجب أن ندرس كيفية شغل الطفل لأوقـات فراغـه، أو هـل هـو مرهـق أرقاهـاً شـديداً بالدراسـة في المدرسـة ثـم بالـدروس الخصوصية، أو العمل في متجر والده بعد عودتـه مـن المدرسـة، بحيـث لا يجد وقتاً للراحة والاستجمام أو الترويح عن النفس،كمـا هـو الحـال في بعض العائلات.

في ضوء هذه الدراسة تنظم حيـاة الطفـل وتوجـه أسـرته توجيهـاً تربوياً يحقق للطفل حاجاته النفسية، وإثبـات وجوده وذاتـه بـأسلوب سـوي يفـتح أمامـه مجـالات للتعـرف علـى الحيـاة، تنمـي اسـتعداداته الفطرية وقدراته ومهاراته.

نصيحة لكل أب ...

من الخطأ أن يتوقع الآباء أن يتصرف الأبناء بعقلية الآبـاء، فعقليـة الآبـاء هـي خلاصـة خـبراتهم وتجـاربهم لسـنوات طويلـة، وأن نفسـية الأطفال تختلف عن نفسية الكبار، لذلك يجـب علـى الآبـاء مراعـاة مـا يلي:

1- أن تحافظ الأم على هدوئها بقدر الإمكان أثناء ثورة الغضب التي يجتازها ابنها، وأن تشعره بأنها تعلم أنه غاضب، وأن من حقه أن يغضب، ولكنه من الخطأ أن يعبر عن الغضب بهذا الأسلوب، وأنه يجب أن يعدل سلوكه ويصبح كالآخرين، أي يغضب ولكن دون أن ينفعل وينفجر في البكاء ويلجأ إلى الرفس والضرب،كما عليها أن تؤكد له دائماً أن ما فعله لن يؤثر على علاقتها به وأنه لا يزال ابنها المحبوب، لتعلمه التسامح، وإن كان هذا التأكيد هام في حالات انفعالات غضب الأطفال وانفعالاتهم التي يكون سبب انفجارها غير المباشرة ولادة أخ أو أخت صغيرة زعزعت مكانته في المنزل وأشعرته بالقلق على مركزه.

2- أن يكون الأبوان قدوة حسنة للأطفال، فيقلعوا عن عصبيتهم وثورتهم لاتفه الأمور أمام الأبناء، ويعملوا جهدهم لضبط النفس قدر الإمكان حتى لا يقلدهم الأطفال، بل ينبغي عليهم استعمال الأساليب التي تلتزم جانب الهدوء والصبر والفهم في مواجهة الحياة بأسلوب مرن حكيم غير انفعالي.

3- على الآباء ألا يذيقوا الطفل حلاوة الانتصار عليهم بتحقيق الرغبة التي انفجر الطفل باكياً من أجلها وغضب، ذلك لأن

ذلك يشجعه على أن تصبح هذه طريقته أو وسيلته المفضلة في الحصول على ما يريد -يجب أن يكون الآباء حذرين للغاية من الربط بين مصلحة نفعية يكسب منها الطفل امتيازاً عن طريق لجوئه إلى حدة الطبع والغضب السريع،فلا مكافأة إلا عندما يظهر سلوكاً وخلقاً هادئاً وطباعاً رقيقة.

4- عدم التدخل المبالغ في حياة الأبناء، وإن كان من الواجب اهتمام الآباء بهم ورعايتهم الرعاية اللازمة بشرط عدم التدخل المبالغ فيه في شؤونهم الخاصة فعلى الآباء عدم التدخل المبالغ فيه في حياة الأبناء... كأن يرسموا لهم كيف ينفقون مصروف اليد، وينتقوا لهم لون ملابسهم، وينظموا لهم بالأمر ساعات الراحة والأكل إلى غير ذلك.

إن تدخل الآباء يجب أن يكون تدخلاً مرناً، وبأسلوب التوجيه وليس بأسلوب الأمر الذي لا بد أن يطاع، إن الطاعة العمياء لمجرد الطاعة تخلق من الطفل فرداً لا شخصية له، وعلى هذا الأساس يجب على الآباء الإقلال -كلما أمكن - من التدخل في أعمال الأطفال وحركاتهم،حتى لا يشعروا بكابوس الكبار، ويثوروا غضباً أو يلجأوا إلى لعناد، وحتى لا يلجأوا إلى استعمال نفس أساليب الآباء مع اخوتهم من الأطفال فيتشاجروا -ولكن ليس معنى ذلك أبداً أن نترك

الحبل على الغارب و على الأخص فيما يتعلق بصحة الطفل أو المحافظة على حياته.

5- مساعدة الطفل على قدر الإمكان في تحقيق رغباته المشروعة والتنفيس عن مشاعره المكبوتة بمنجزات ابتكاريه - وذلك بتحويل نشاط الطفل إلى بعض الهوايات أو الشغال اليدوية، أو الرسم أو التلوين أو اللعب بالطين والصلصال، والنجارة وغيرها، واللعب مع رفاق من سنه، إن الطفل الغضوب هو في الواقع طفل عذبه شعور بالإحباط الكبت، ومثل هذه الأنشطة تجعله ينفس عن هذا الإحباط، وإن كان قليل من شعور الإحباط مفيد لبناء الشخصية السوية، وكثير منه يؤدي إلى المرض النفسي-لذلك كلما أمكننا مساعدة الطفل على اكتساب الخبرات دون إحباط، كلما أمكنه مواجهة مشاكل الحياة بأسلوب سوي.

6- العجز خصوصاً أمام طفل آخر أو أمام الضيوف، بل لا يجوز مناقشة الطفل أو مشاكله مع غيره على مسمع منه، كما لا يجوز استعمال النقد أو العنف أو الشدة كوسيلة لإرغام الطفل على طاعتنا.

7- لا يجوز أن نعبث بممتلكات الطفل أو نسمح لغيره من الأطفال بذلك، كما لا يجوز أن نحرمه منها لمجرد غضبنا منه

لسبب ما، وفي الوقت نفسه ألا نظهر أمامه الضعف أو التراخي أو الإهمال، أو الشدة من أحد الأبوين والليونة أو التدليل من الآخر،فكلما كانت سياستنا مع الأطفال ثابتة ومرنة وبدون قلق، كلما منعنا نوبات الغضب والعناد والتشاجر عند الأطفال.

8- يجب أن يسود الأسرة روح التعاون والود والتسامح، فكلما شعر الطفل بالاستقرار والهدوء النفسي، وكلما وجه نشاطه وطاقته وحيويته وجهة اجتماعية تساعده على تعلم أساليب الأخذ والعطاء،وتجعله ينمو نفسياً،كلما كف عن أساليب الطفولة الأولى التي تتميز بالغضب والعناد والتشاجر أحياناً.

9- وعند تشاجر الأطفال من سن متقاربة يحسن كلما أمكن تركهم ليحلوا مشاكلهم بأنفسهم، وإن كان هناك ضرورة للتدخل من الكبار فيجب أن تكون للتوجيه والصلح الهادئ دون تحيز لطفل.

في الواقع أن الدراسات العلمية أثبتت أن كثيراً من حالات الغضب والعناد وكثرة التشاجر عند الأطفال، ومرجعها في الغالب، الآباء أنفسهم، أي أن الآباء كثيراً ما يكونون مصدر هذه المشاكل بسلوكهم الذي يتسم بالحزم المبالغ فيه، والسيطرة الكاملة على الطفل، ورغبتهم في إطاعة أوامرهم طاعة عمياء، وبثورتهم وشجارهم في

المنزل لأتفه الأسباب، مثل هؤلاء الآباء يجب أن يدركوا أنه من الواجب إصلاح أنفسهم حتى تمكن إصلاح أبنائهم وعلاجهم من مشاكلهم النفسية أو السلوكية كالغضب والعناد والتشاجر.

الطفل الخجول كيف نشجعه ونرعاه

الطفل الخجول كيف
نشجعه ونرعاه

إن بعض الآباء يقعون في خطأ إصدار الأوامر الصارمة إلى الأبناء، فيأمرون مثلاً الطفل الخجول بألا يخجل وأن يكون مقداماً جريئاً، انهم يتصورون أن الابن يمكن أن يكون في يدهم آلة طيعة لتنفيذ الأوامر.. وبذلك يهدمون شخصيته ويعقدونها ويزيدونه خجلاً وألماً دون أن يدروا.

ولكن بعض الآباء قد يعثرون على الطريق الصحيح ويشجعون ابنهم الخجول ويرعونه رعاية سليمة فينجحون في بناء شخصيته، فما الذي يفعلونه؟ وكيف نشجع الطفل الخجول؟ !

ويجب ألا نبدأ أولاً بمناقشة لماذا يخجل الأطفال؟و ما هي مشاعر الطفل الخجول هل هو سعيد، هل هو مفضل في المنزل وفي المدرسة لأنه أقل إزعاجاً من الطفل الكثير الحركة والوثاب ؟ كل هذه الأسئلة سنحاول أن نجيب عليها قبل أن نناقش كيف نعامل الطفل الخجول.

الخجل وأسبابه

الطفل الخجول في الواقع طفل مسكين وبائس يعاني من عدم القدرة على الأخذ والعطاء مع أقرانه في المدرسة وفي المجتمع، وبذلك يشعر بالنقص بالمقارنة لغيره من الأطفال، ولعل أخطر الأعراض التي

تزعج أخصائي الأمراض النفسية سواء بالنسبة للأطفال أو الشبان أو الكبار هي أعراض الانزواء وأحلام اليقظة، ذلك لأن المنزوي الذي يعاني من أحلام اليقظة يعيش منطوياً على نفسه يجتر وساوسه وهواجسه، وبذلك تجده حساساً،قلقاً يعاني من عدم الثقة في النفس، ومن آلام الوحدة وتوقع الخطر، ومن الخوف من نقد الغير له.

ومما يقلل بعض الشيء من خطورة الخجل عند الأطفال أننا نجد أن أغلب الأطفال الخجولين غير المرضى، إنما يظهر خجلهم وعدم قدرتهم على الأخذ والعطاء مع الأفراد الجدد الذين يقابلونهم في المجتمع، أو مع أقرانهم في المدرسة، ولكن تجدهم على درجة كبيرة من النشاط والقدرة على الأخذ والعطاء مع اخوتهم أو أقاربهم بالمنزل أو لوسط العائلي، فهؤلاء في الواقع يعانون من الخجل وليس من "الانزواء المرضي" و يمكن مساعدتهم مساعدة فعالة للتغلب على هذا خجل.

ولعل أهم أضرار الخجل، أن الطفل الخجول لا يندمج في الحياة فلا يتعلم من تجاربها، وذلك لأنه يمتنع عن الاشتراك، مع أقرانه في مشاريعهم ونشاطهم، بل يتسم بالجمود والخمول في وسطه المدرسي، ويتجنب الاتصال بغيره من الأقران، كما لا يرتبط بصداقات مستديمة،بل ينفر من كل من يوجه إليه أي نقد، ولذلك يكون محدود

الخبرات لدرجة قد يصبح معها عالة على نفسه وعالة على مجتمعه لبعده عن الغير وانطوائه على نفسه.

أسلوب التربية كسبب للخجل

وللخجل أسباب كثيرة أهمها مشاعر النقص التي سنناقشها بإسهاب، إلا أن هناك حالات كثيرة لا يعاني فيها الطفل من نقص جسمي أو عاهة ولكن نشأته جعلته ينشأ خجولاً، فالأبوان اللذان يعتقدان في الحسد ويخفيان ابنهما عن أعين الزائرين، أو يلبسانه ملابس البنات حتى سن الخامسة أو السادسة من عمره مع إطالة شعره إلى غير ذلك من الأساليب التي تضع حائلاً بين الطفل والمجتمع تجعله ينشأ خجولاً.

كما أن الطفل "الولد الوحيد" بين عدة أخوات بنات يدلل عادة تدليلاً لا شعورياً رغم إنكار الآباء لذلك، فينشأ متوقعاً من كل الناس أن تعامله المعاملة "الناعمة" الحسنة المتميزة التي عومل بها في المنزل.

وطبعاً لن يجد هذه المعاملة المتميزة خارج المنزل، خصوصاً من أقرانه الذين هم في سنه، الذين لم يتعلم بعد التنافس والتعامل معهم على مستوى متكافئ، ومن ثم يهرب منهم وينزوي عنهم ويشعر بالنقص بالنسبة إليهم.

وكما أن التدليل الشديد يؤدي بالطفل إلى الخجل وعدم القدرة على الأخذ والعطاء بطلاقة فإن التشدد في معاملة الطفل والإكثار من زجره وتوبيخه وتأنيبه لأتفه الأسباب، ومحاولة تصحيح أخطائه بأسلوب قاس خصوصاً أمام الغير يثير فيه مشاعر عدم الثقة في النفس ومشاعر النقص، الأمر الذي يؤدي به في نهاية الأمر إلى الخجل والانزواء عن المجتمع،فكلما كان الطفل يعيش في الأسرة في جو مشبع بالدفء العاطفي و الشعور بالأمن والطمأنينة والبعد عن الأوامر القاسية مع التمتع بحرية التعبير والاختيار، نشأ على درجة معقولة من الصحة النفسية وعلى القدرة على الأخذ والعطاء وعدم الخجل من التعامل مع الغير سواء كانوا من أقرانه أو اكبر منه سناً.

إن الطفل يعمم خبراته مع الكبار الذين يتعاملون معه في البيت، على الكبار الذين يراهم في الطريق أو يقابلهم في المدرسة كالمدرسين وغيرهم، فإن كان يخاف ويضطرب ممن في البيت، اضطراب وخاف وخجل ممن خارج البيت والعكس بالعكس تماماً.

الأب ودوره في خجل أبنائه

قد يبدو أن علاقة الطفل بأمه أهم بكثير من علاقته بابيه وخصوصاً في السنوات الأولى من حياته، ذلك لأن الطفل يبدأ في تكوين علاقة الود و الحب مع أمه منذ الأسابيع الأولى لولادته وتطرد هذه العلاقة في النمو، في حين أن الأب قد يعتقد خطأ أن دوره في

سني حياة الطفل الأولى أقل أهمية عن دور الأم، ومن ثم قد ينشغل في عمله ويقضي معظم وقته بعيداً عن المنزل، والحقيقية أن دور الوالد كبير في تنمية شخصية أبنائه، فعن طريقه يتعلم الصغار أنماط السلوك الاجتماعي الذي يميز الذكور في المجتمع، فوجود الأب واتصاله العاطفي المباشر بابنه الصغير يجعل الطفل يقلده بطريقة شعورية أحياناً و لا شعورية أحياناً، فيتعلم بذلك أنماط السلوك و القيم الاجتماعية والاتجاهات التي يعتبرها المجتمع مميزة ومناسبة للذكور من أفراده، وإلا فإن الولد يقلد أمه أو أخواته البنات أو قد يحجم عن هذا التقليد ولكنه لا يتعلم أسلوب سلوك الذكور، ومن ثم ينشأ خجولاً غير قادر على مجاراة أقرانه من الأولاد أو الشبان.

وقد علق Mowrer أحد علماء النفس على ذلك قائلاً:

"من الطبيعي أن يتتبع الولد الصغير في الأسر المثالية خطى والده الذي يسر سوراً بالغاً حين يجده يتتبع خطاه ويحاول أن يكتسب صفاته واتجاهاته السلوكية، بل أن الأب يشعر بالزهو حين يجد أن رجولته أصبحت مجسمة بصورة حية في ابنه، وفي نفس الوقت يكتشف الطفل إذا حاول التشبه بأمه أن سلوكه غير مقبول عند الأسرة ولذلك ينبذ دور الأنثى وينصرف عن تقليده -ويحدث العكس تماماً بالنسبة للبنت فتجد تشجيعاً لتقليدها لأمها ونقداً لتقليدها لأبيها".

فكلما كان الأب قريباً من أولاده وكلما كانت الحياة الأسرية سعيدة وموفقة نشأ الابن واثقاً من دوره مقلداً لوالده، غير خجول من ممارسة حياته بأسلوب سوي، أما في الأسر التي يكثر فيها الصراع والشقاق بين الوالدين فيجد الصغير نفسه في حيرة من أمره، فهل يتقمص شخصية الأب أو شخصية الأم، وأيهما يحب وأيهما يكره، أو أيهما يغضب وأيهما يرضي، ومن ثم ينشأ قلقاً نفسياً خجولاً.

وجدير بالذكر أن ننبه الأب إلى أن علاقته بابنه لا تتوقف أهميتها على عدد الساعات التي يقضيها معه، وإنما تتوقف على نوع الأبوة والمعاملة التي يعامل بها أبناءه، فهل تتميز علاقته بأبنائه جميعاً وبأسرته بالدفء العاطفي المتبادل والحب والتقدير الذي لا يصل طبعاً إلى التدليل؟ !

إن نوع الأبوة وأسلوب المعاملة، ومدى خوف الأبناء من الأب والطريقة التي يتعامل بها مع الأسرة، تحدد درجة الصحة النفسية للأسرة ومدة نشأة أطفالها خجولين قلقين، أو مرضى بأمراض نفسية! لذلك فإننا نعتبر أن تربية الطفل علماً وفناً يجب أن يتعلمها الآباء، خصوصاً في مجتمعاتنا الشرقية العربية حيث تجد أن سلطة الأب كبيرة للغاية على أبنائه وبناته وزوجته كرب أسرة، وحيث يقوم الأب بعقاب ابنه عقاباً شديداً إذا ما تصرف تصرفاً يعتقد الأب أنه بعيد عن الرجولة.

كذلك فإن اغلب الأمهات في مجتمعاتنا غير مثقفات إن لم يكن أميات، تحكم سلوكهن العادات والتقاليد والعقائد الخرافية البعيدة عن قواعد التربية السليمة، ومن ثم فإن بعض البنات أيضاً يعانين من قسوة معاملتهن لهن أو من تدليلهن تدليلاً يضر بشخصياتهن.

وخلاصة القول أن الدور الذي يقوم به كل من الأم والأب على جانب كبير من الأهمية في تنمية شخصية الأبناء وحمايتهم من الخجل، ويتوقف نجاح هذا الدور على نوع العلاقة التي ينجح كل من الأب والأم في تكوينها معهم، ولهذا كانت الأبوة الرشيدة من مقومات الصحة النفسية للصغار وخصوصاً الأولاد.

شأنها في ذلك شأن الأمومة الرشيدة، و الأبوة الرشيدة -كما سبق أن بينا- ولا تقاس بطول المدة التي يقضيها الأب مع الأبناء - ولكن بدرجة الدفء العاطفي والأمن والطمأنينة والتقدير الذي يشعرون به من نحوهم،وبجو الوفاق والهدوء الذي يوفره الأبوان للأبناء في حياة أسرية سعيدة.

ويمكننا أن نقرر دون مبالغة أن درجة نجاح الأب في تكوين شخصية أبنائه تقاس بدرجة نجاحه في كسب ثقتهم ومودتهم، بحيث يتخذونه صديقاً حكيماً يلجأون إليه لحل مشاكلهم، وما أكثر المشاكل التي تصادف الصغار، وحتى في سن الشباب وبعده،إنه يمكننا أن نشبه الحياة بغابة يحتاج من يرتادها إلى معين، وخير معين هو الأب و

الصديق الذي يشعر نحوه الأبناء بالأمن والطمأنينة فيسرون إليه بآرائهم، ويشعرون بالراحة النفسية لأن لهم من يستشيرونه ويشير عليهم المشورة المفيدة الحكيمة.

إننا للأسف في اغلب البلاد العربية لا نهتم بصداقة أبنائنا وبناتنا ولا نشجعهم أن يلجأوا إلينا لحل مشاكلهم، فينشأوا على درجة كبيرة من الخجل يدفنون أسرارهم ومشاكلهم في نفوسهم، فيعانون من القلق والحيرة والمرض النفسي، إن دور الأب ودور الأم على نفس الدرجة من الأهمية في حل مشاكل الأبناء.

مركب النقص وخجل الطفل

يعاني بعض الأطفال من مشاعر النقص نتيجة نواقص جسمية أوعاهات بارزة تساعد على أن ينشأوا خجولين ميالين للعزلة، ومن هذه النواقص والعاهات البارزة ضعف البصر، وصعوبة السمع، أو التأتأة واللجلجة في الكلام، أو الشلل الجزئي، أو العرج، أو السمنة المفرطة، أو طول القامة المفرط أو ظهور البثور في الوجه، وما إلى ذلك من الظواهر الشاذة،وأحياناً يعاني الطفل من مشاعر النقص من نقص غير واقعي يتصوره في أحد أعضاء جسمه ولا يراه غيره ولا يجدي في إقناعه أي دليل أو مناقشة، كما قد يعاني بعض الأطفال من الخجل نتيجة مشاعر النقص الناتجة عن أسباب مادية ككون ملابسه رثة لفقره، أو لهزال جسمه الناتج عن سوء

التغذية، أو لقلة ما بيده من مصروف يومي، أو لنقص في أدواته المدرسية وكتبه.

كما قد يعاني الطفل الخجول نتيجة إشعار البيئة له بالنقص لعدم وسامته. أو عدم تناسق تقاطيع وجهه وسوء منظره، أو لضعف قدراته العقلية وتحصيله في المدرسة،أو لجهل الأبوين وسوء معاملتهما له كالتشدد في عقابه لأقل سبب، وقد يكون الأمر على النقيض من ذلك تماماً، فقد يكون الطفل مدللاً -كما سبق و أوردنا - لدرجة تجعله يشعر بالقلق والخجل والخيبة عندما لا يلاقي نفس العناية والتدليل من المجتمع.

والشعور بالنقص شعور يعتري الفرد عندما يجد نفسه عاجزاً عن أن يحل ما يعرض به من مشكلات ويصاحبه من انفعالات الخوف والقلق والتردد وعدم القدرة على اتخاذ القرار أو التصرف في الموقف،فيبدو الفرد عديم الكفاية ضعيف الثقة بنفسه "خجولاً".

وقد يبدو الطفل الخجول "أنانياً" في كثير من الأحيان، لأنه يسعى إلى فرض رغباته على من يعيشون حوله، ومرجع ذلك أن كل تفكيره مركز في ذاته ولا يمكنه أن ينفذه إلا في بيئته الخاصة، لأنه لا يقوى على فرضه على أقرانه أو على الجماعة المرجعية التي ينتمي إليها كطلبة المدرسة أو أقران اللعب

كما يبدو الطفل الخجول حساساً وعصبياً لأن مركب النقص الذي يعاني منه يجعله سهل الاستثارة ولذلك فقد يبدو أحياناً كثير الحركة غير مستقر، كما قد يبدو أحياناً قلقاً متشائماً حذراً، وفي بعض الأحيان يبدو عديم المبالاة، أو متمارضاً لجذب الأنظار - أنظار البيئة المنزلية - وعطفها عليه، كما قد يكون أحياناً عدوانياً لأتفه الأسباب.

إن الحياة في المجتمع الحديث للأسف تجعل مركز الطفل الذي يعاني عيباً جسمانياً، مركزاً صعباً للغاية مهما كانت البيئة التي نشأ فيها على درجة من الفهم والإدراك العلمي والتربوي، ذلك لأن الطفل يعاني من ضعف البصر أو ضعف السمع أو الشلل أو الضعف العقلي إلى غير ذلك من العيوب الجسمية يصبح فرداً معوقاً بالمقارنة إلى الطفل السليم العادي،أما الطفل الذي يعاني من مركب نقص نفسي،فإنه أيضاً معوقاً نفسياً بالمقارنة للطفل الذي يتمتع بالصحة النفسية.

والشعور بالنقص لا يؤدي فقط إلى خجل الطفل إنما يؤدي أيضاً إلى خجل الكبار البالغين، فمثلاً نجد المرأة في بعض المجتمعات الشرقية خجولاً منزوية مترددة قليلة الثقة بالنفس، وذلك لأن بعض العادات والتقاليد فرضت عليها الشعور بالنقص فحرمتها من العلم والمعرفة ومن كثير من الحقوق، ومن ثم فإن الأم الخجول المترددة تدرب أولادها على الخجل والتردد وعدم الثقة في النفس.

الخجل والتحليل الدراسي

كثيراً ما يكون التأخر الدراسي من المسببات القوية للشعور بالنقص وضعف الثقة في النفس وبالتالي من الخجل، ولكن ليس معنى ذلك إطلاقاً أن كل تلميذ صغير أوكبير خجول متأخر دراسياً،فكثير من أوائل الطلبة يعانون من الخجل والشعور بالنقص ولكن لأسباب أخرى،الأمر الذي يحتم علينا أن ندرس كل حالة على حدة لمعرفة حقيقية المسببات والدوافع وراء الخجل.

وليس معنى التأخر الدراسي دائماً نقصاً في معدل ذكاء الطفل، فكم من طفل ذكي يتأخر دراسياً ليس لنقص في قدراته العقلية ولكن لأنه يعاني من القلق النفسي والانزعاج لأقل الأسباب، والشعور بالتعاسة والألم، وعدم القدرة على الأخذ والعطاء ومن ثم ارتكابه أخطاء وتورطه في علاقاته الاجتماعية بأقرانه، وقد يرجع قلقه هذا لارتفاع معدل ذكائه ارتفاعاً كبيراً لدرجة تجعله يتململ من بطء العملية التعليمية، ولذلك فإننا أحياناً قد نجد أن الطفل الذكي جداً يكون مشكلاً كالطفل المحدود القدرات العقلية.

ولن نسترسل هنا في أسباب التأخر الدراسي وهل مرجعها أساساً معدل ذكاء الطفل وقدراته العقلية، أو ظروفه المنزلية وعدم صلاحيتها، أو كون المناهج لم تراع ميول التلاميذ وطبيعة نموهم وأنها مملة، إلى غير ذلك مما يضعف ثقة الطفل في نفسه ويؤدي به في نهاية

الأمر إلى الشعور بالخجل نتيجة تخلفه في المستوى التحصيلي عن أقرانه في الفصل الدراسي.

أو أن أسباب تخلفه دراسياً ومن ثم خجله ترجع إلى أسباب ونقائص جسمية منها، ضعف بصره أو ثقل سمعه، أو مرض عضوي يؤثر على قدرته في النطق، أو إصابته بالأنيميا أو الديدان والأمراض الباطنية مما يجعله غير قادر على التركيز والاستذكار إلى غير ذلك من الأسباب العضوية.

وقد يكون تأخر الطفل دراسياً ومن ثم خجله الشديد لانخفاض مستواه عن مستوى أقرانه، أو كونه مهملاً في المنزل، أو أنه يعيش في أسرة يظلها الصراع والشقاق، أو تقوم بتكليفه طول الوقت بعد عودته من المدرسة بإنجاز أعمال منزلية أو غير منزلية تمنعه من تكريس وقت كاف لواجباته المدرسية.

وقد يكون التأخر الدراسي مرجعه فعلاً إلى نقص في ذكاء الطفل وقدراته العقلية، بحيث يتعذر عليه مسايرة أقرانه،وللمحافظة على صحته النفسية يجب نقله إلى مدرسة تعنى بتعليم ضعاف العقول من مستواه، أو بتعليم منخفضي الذكاء الذين نسميهم "من يتعلمون ببطء" لتصبح المنافسة بينه وبين أقرانه منافسة عادلة،لأن الجميع يكونون من نفس المستوى العقلي، ذلك لأن دراسة الطفل محدود الذكاء مع أفراد أكثر منه نضجاً من الناحية العقلية،تعقد شخصيته وتهدمها

وتـؤدي بـه إلى التخلـف، إن لم تـؤد بـه إلى المـرض النفسـي أو العقلـي بالإضافة إلى الضعف العقلي أو انخفاض مسـتوى الـذكاء الـذي يعـاني منه أصلاً.

كيف نقي الطفل شعور الخجل؟

يمكننا أن نقي أطفالنا من مشاعر الخجـل والانطـواء علـى الـذات والساسية المفرطة، إذا عنينا بتوجيه الأبـاء والبـالغين المحـيطين بالأطفـال سواء في الأسر أو في المدارس إلى الحرص على تشجيع كـل طفـل علـى الثقة في نفسه، وعلى التعرف على النـواحي الـتي يمتـاز فيهـا عـن غـيره حتى تشغله هذه النواحي عن التفكير في نواح قـد يكـون فيهـا ضـعيفاً، فكل طفل وكل إنسان مهما كانت اسـتعداداته محـدودة يملـك ناحيـة أو اكثر يمكن إبرازها والفخر بها.

كما يجب علـى الآبـــاء والأمهـات والمدرســات والمدرسـين عـدم مقارنة الأطفال بمن هم أكثر حظاً منهم سـواء في الاسـتعداد الـذهني أو الجسمي أو من حيث الوسامة أو القـدرات والاسـتعدادات الاجتماعيـة لأن مثل هذه المقارنات تضعف ثقة الطفل بنفسه وتؤدي به إلى الخجل.

بل يتحتم على الآباء والمربين أن يوفروا لأبنائهم قدراً معقولاً مـن العطف والرعاية والمحبة مع عدم نقدهم أو تعريضهم للمهانـــة أوالهـوان خصوصـاً أمام أقرانهم أو أمام الغير، ذلك لأن النقد الشديد والإفـراط في التوجيه يشعر الطفل بأنه غير مرغوب فيه ويعقده عـن القيـام بكـثير

من الأعمال التي لو قام بها لضاعفت من قدرته و أكسبته ثقة في نفسه وشعوراً بالتقدير لذاته، وحمته من الوقوع فريسة لمشاعر الخجل.

ولا يقل دور المعلمين أهمية عن دور الآباء، فيجب أن يقوم المعلم ببث الثقة في نفوس التلاميذ ومعاملتهم بالمساواة دون تحيز، مع مساعدة المتخلف منهم وتشجيعه والنزول إلى مستواه لتحقيق التحصيل المطلوب.

كيف نعالج الطفل الخجول؟

لكي نعالج طفلاً خجولاً يجب أن ندرك أولاً أنه حساس حساسية مفرطة، وفي أمس الحاجة لأن نعيد إليه ثقته في نفسه وذلك عن طريق تصحيح فكرته عن نفسه، وعلى قبول بعض النقائص التي قد يعاني منها على أساس الواقع، وعلى أساس أن كلا منا له نقط ضعفه، كما يجب أن ندرك أن الطفل الخجول في حاجة ماسة إلى تنمية شخصيته، وتكوين قدراته للأخذ والعطاء مع الغير، ولكي نحقق ذلك يجب أن نتبع الخطوات الآتية:

- **أولاً**: يجب أن يشعر الطفل الخجول بحبك وقبولك له، ولذلك يجب أن تتعرف عليه جيداً وتفهمه فهماً عميقاً،سواء كنت أباً أو معلماً أو معالجاً نفسياً، كما يجب أن تتعرف على مصادر خجله وكيف نشأت وذلك عن طريق دراسة حالته من جميع نواحيها الصحية والاجتماعية وظروفه

العائلية، وعلاقاته الأسرية، وفي ضوء هذه الدراسة يمكن التحقق من أسباب خجل الطفل سواء كانت أسباباً واقعية أو وهمية، وهل هي قابلة للعلاج، أو أنه يجب مساعدته على مواجهتها واقعياً، كما يجب أن يكتشف في الطفل مواهبه أو النواحي التي يمكنه أن يفخر بها للاعتماد عليها في بناء شخصيته واستعادة ثقته بنفسه.

ولو كان سبب الخجل شعور الطفل بالنقص لاعتلال أحد أعضاء جسمه فيجب بحث إمكان تدريب العضو المعتل، وذلك لأن التدريب كثيراً ما يزيد من قدرة العضو المعتل وقوته لدرجة قد تفوق في بعض الأحيان قوة الأعضاء السوية أو العادية للنمو، وهكذا تتحقق سعادته ويتخلص من شعوره بالنقص، فكم من طفل كان خجولاً يعاني من عيوب النطق وكأن يشعر بتعاسة ونقص شديد، وعندما عولج في عيادة نفسية وتمرن على النطق الصحيح،أصبح من أفصح الأطفال وزال خجله.

- **ثانياً:** يجب تهيئة الجو الآمن الودي عن طريق الألفة والطمأنينة مع الأشخاص الكبار الذي يعيش الطفل معهم سواء في الأسرة أو في المدرسة، فكلما كان هناك جو من الدفء العاطفي في البيئة وشعور بالأمن والطمأنينة أفصح

الطفـل الخجـول عمـا يسـاوره مـن شـكوك أو مخـاوف أو هواجس، أو قلق، وتحدث عن مشاكله مع الكبار الذين حولـه ووجد حلاً لها.

إن الطفـل الخجـول لـن يفصـح عمـا في نفسـه إلا إذا اطمـأن اطمئناناً كاملاً لأحد الكبار ممـن حولـه، وهـذا الشـعور لـن يتحقـق إلا إذا شـعر الطفـل بـالقبول والتقـدير والتشـجيع والصداقة، وانتفت الجفوة والنقد والتأنيب في معاملته.

- **ثالثاً**: عدم دفـع الطفل للقيـام بأعمـال تفـوق قدراتـه، إذ أنـه لـيس معنـى تشـجيع الطفـل ومحاولـة بـث ثقتـه في نفسـه أن ندفعـه إلى القيـام بأعمـال تفـوق طاقتـه الجسـمية أو قدراتـه العقلية أو اللفظية،بل يجب أن نتحسـس الأعمـال الـتي نشـعر بأنـه في مقـدوره القيـام بهـا، ندفعـه إليهـا لنكسـبه شـعوراً بالأهمية والتقدير في نظر نفسه ونظـراً الآخـرين حولـه، ومـن ثم ننمي فيه، و من ثم ننمي فيه شعـور الانتسـاب إلى البيئـة الاجتماعيـة الـتي يعـيش فيهـا بـدلاً مـن الانـزواء والخجـل والبعد عنها.

إن تكليـف الطفـل أو دفعـه للقيـام بأعمـال تفـوق قدراتـه يشعـره بالعجز ويجعله يستكين وينزوي ويزداد خجلاً.

يجب أن يقلع الآباء عن صب أبنائهم في "قوالب" ترضيهم فالابن التقليدي الغارق في احترام الأصول والقواعد، قد يكون خجولاً وفاشلاً في حياته العملية، كما يجب أن ندرك أن الطفل ليس قطعة من الطين أو الحجر في يد نحات أو مثّال، إنه كائن حي يعيش آلاف التجارب ويمر بمختلف الظروف، فعملية إكراهه على انتهاج أسلوب معين في السلوك تجعله يفشل ويصيب الأب بالإرهاق النفسي.. ليس علينا إلا أن نحمي الطفل من هواجس ووساوس الخجل، أو نخلصه منها إذا كان مصاباً بها، وننمي قدراته تاركين له حرية الاختيار والتصرف في جو من الأمن والطمأنينة بحيث يختار الطفل طريقه.

- **رابعاً:** يجب تدريب الطفل الخجول على الأخذ والعطاء وتكوين الصداقات مع أقرانه من الأطفال، وذلك بتشجيعه بكل الطرق على الاختلاط والاحتفاظ بالصداقات، ويمكننا أن ننجح في ذلك إذا عنينا بالمظهر الخارجي للطفل من حيث ملابسه وأسلوبه في الأخذ والعطاء، وساعدناه بإتاحة الفرص له للاختلاط مع أقرانه سواء مع الأقارب في الأسرة، أو مع الأطفال من سنة في المدرسة أو النادي أو الجمعية الريفية، أو المركز الاجتماعي.

ولعله من المناسب أن نبين أنه كلما أمكننا تنمية قدرات الطفل في اللعب أو في إتقان فن من الفنون كالرسم أو الموسيقى، أو لعبة خاصة، كلما ساعده ذلك على الاختلاط، وذلك لأنه سيجد من إتقانه هذا دافعاً يشجعه على الظهور فخوراً بين أقرانه.

إن الأخذ والعطاء هو سبيل كل منا إلى تكوين الشخصية وتنميتها، بل إلى تكوين الذات والثقة في النفس.

- خامساً: التربية الاستقلالية وعدم تدليل الطفل خير وسيلة للوقاية والعلاج من الخجل، فكما كان الطفل مدللاً معتمداً على أبويه كان نضجه الانفعالي غير كامل، وكان عاجزاً عن الاعتماد على الذات، أما الطفل الذي تتيح له فرصة الحرية والتصرف في الأمور الصغيرة بأسلوب يجعله مطيعاً لكل الأوامر ويصبه في قالب الطاعة، يخرج لنا طفلاً سلبياً خجولاً.

لذلك يجب في علاجنا للأطفال الخجولين أن نقلل على قدر الإمكان من حماية الطفل والاستمرار في تدليله لكي نستعيد ثقته في نفسه عن طريق التربية الاستقلالية التي يجب أن نتبعها تدريجياً.

وفي ضوء هذه الأساليب لعلاج الخجل، يمكن تخفيف حدة الخجل شيئاً فشيئاً عند الطفل الخجول، ويمكن اكتشاف مزاياه

ونقط القوة في قدراتـه، وتنميـة شخصـيته في جـو مـن الـدفء العـــاطفي والأمـــن والطمأنينـــة وبالانتســـاب إلى الجماعـــات الصغرى من الأطفـال سـواء في المدرسـة أو في النـــادي، حتـى تتحول نظرة الطفل من أن الناس يتحـرون حركاتـه وسكناتـــه، إلى الاندماج معهم والشعور بأنه فرد منهم.

عصبية الأطفال
أسبابها... وعلاجها

عصبية الأطفال

أسبابها... وعلاجها

مرت الطفولة في الماضي. بعصور أسيئت فيها معاملة الأطفال.. وأسيء الظن بطبيعتهم ونواياهم.. واعتبرت القسوة والتخويف وسيلة لتربيتهم..ولكن ثبت خطأ هذا علمياً.. ذلك أن الطفولة السعيدة تعني انهم سوف يكونون في المستقبل شباباً يتمتع بالصحة النفسية والبدنية والسعادة.

ولما كان لكل طفل شخصية مختلفة وللبعض منهم عصبية، قد تكون نتيجة مرض عضوي، أو مكتسبة من أحد الوالدين، أو من المحيط به.. كان هذا التحقيق للوقوف على أهم أسباب وأعراض عصبية الأطفال وعلاجها.

*** الأطفال شخصيات متباينة:**

من الأطفال من يميل إلى الهدوء والعزلة وعدم الاختلاط وتحاشي العلاقات الاجتماعية.. ومنهم من يتميز عن أقرانه بالنشاط والميل إلى المشاركة في النشاطات والأعمال، ومنهم من يتسم بالانفعال والتعبير والشعور الرقيق والمهارة والحركة والذكاء، ومنهم أيضاً من يتصف بالعصبية وسهولة الاستثارة والغضب وعدم الاستقرار، وقد تجتمع هذه السمات كلها في طفل واحد، فنجده يتقلب بينها إلا أن

هناك بعض الأطفال يتسموا بعدم الاستقرار بصورة بارزة، وتظهر عليهم بعض الأعراض العصبية الواضحة على هيئة حركة لا شعورية تلقائية غير إرادية، تتمثل في قرض الأظافر، أو رمش العين، أو هز الكتف من وقت لآخر، أو تحريك الرأس جانياً، أو مص الأصابع، أو عض الأقلام، أو مداومة اللعب في شعره، أو حك فروة الرأس لدرجة إحداث جروح فيها أو غير ذلك من الحركات التي تقرها البيئة الاجتماعية،وتنهره الأم بسببها، ولكن دون جدوى.

وهذه الحركات عصبية لاإرادية، ترجع إلى التوتر الشديد الذي يعاني منه الطفل، مما يؤدي إلى توتر الجهاز العصبي، فيحاول الطفل التخلص من هذا التوتر بهذه الحركات بصفة متتابعة وبطريقة تسلطية قهرية لا إرادية.

فللأسرة تأثير بالغ الأهمية في حياة الطفل، خاصة في سنواته الأولى، فمثلاً نوع العلاقات السائدة في الأسرة بين الأبوين، وبينهما وبين الأطفال قد تؤثر في سلوك الطفل..

فهو يتفاعل مع مجتمع الأسرة أكثر من تفاعله مع أي مجتمع آخر، ولا ينفصل في مشاعره عن الأسرة.. ويكون الطفل فكرته عن نفسه، أي عن ذاته في بادئ الأمر من علاقاته بالأسرة، فقد يرى نفسه محبوباً، أو مرغوباً فيه، أو منبوذاً، أو كفئاً أو غير كفء..

ومن ثم ينشأ راضياً عن نفسه، أو نافراً منها، أو ساخطاً عليها، وغير واثق فيها، فتسود حياته النفسية التوترات والصراعات التي تتسم بمشاعر الضيق والعصبية وبمشاعر الذنب والقلق والنقص والرثاء للذات والاكتئاب والضجر..

ويرى بعض العلماء أن أهم أسباب عصبية الأطفال وقلقهم النفسي، يرجع إلى الشعور بالعجز، أو بالعزلة، كنتيجة لحرمانهم من الدفء العاطفي في الأسرة، وعدم إشباع الحاجة إلى الشعور بالحب والقبول.. كذلك إلى سيطرة الآباء التسلطية،وعدم إشعار الطفل بالتقدير، ومن أمثلة ذلك، قسوة الآباء وتفرقتهم للأطفال، وحرمانهم من الحاجات الضرورية.

أهم أعراض عصبية الأطفال: -

انعدام الاستقرار، الحركات العصبية وأحلام اليقظة، والثورة والغضب لأقل سبب، والتشنجات العصبية، الهستيرية غير الصرعية، وعض أخواته أو من يتشاجر معهم.

وهناك عوامل أخرى: وأمراض جسمانية قد تسبب عدم استقرار الطفل وعصبيته.. منها" اضطرابات الغدد الدرقية وازدياد إفرازاتها عن الحد الطبيعي، وسوء الهضم، والزوائد الأنفية، واللوز، والإصابة بالديدان ومرض الصرع...

ولذا ينبغي قبل أن نقرر أن أسباب عصبية الطفل نفسية، لابد من التأكد أولاً عن خلوه من الأمراض العضوية، فإذا ثبت أنه سليم جسمياً فإن الأسباب تكون نتيجة عن البيئة الاجتماعية التي يعيش فيها.. وأحياناً تكون الأسباب مزدوجة، أي: صحية (جسمية) ونفسية معاً.

مراحل النمو النفسي
للطفل المدرسي

مراحل النمو النفسي
للطفل المدرسي

في عرضنا لمراحل النمو النفسي للطفل المدرسي سنرتكز على مدرستين أساسيتين في علم نفس الطفل تشتركان في تعليق بالغ الأهمية على دور الطفولة في تحديد الشخصية المستقبلية للطفل، وهاتين المدرستين هما:- التحليل النفسي والمدرسة الإدراكية.

أ - التحليل النفسي ورأيه في المرحلة المدرسية : -

تعتبر مرحلة الطفل المدرسي مرحلة تحول في حياة الطفل في دور إنبناء شخصيته، فلقد رأى فرويد في هذه المرحلة بداية أفول العقيدة الأوديبية (لتعود للظهور في سن البلوغ) كما تتطابق هذه المرحلة مع اكتمال مفهوم الأنا الأعلى وتدخله بفاعلية في التوازن النفسي للطفل وفي سبيل فهم واضح لموقف التحليل النفسي من المرحلة المدرسية علينا أن نشرح هذه التطورات الطارئة على الجهاز العقلي من الوجهة التحليلية ونبدأ بـ: -

1- **أفول العقيدة الأوديبية:-** أو كونها سن البلوغ، فبداية السن المدرسي تشهد حل الصراع الأوديبي لمصلحة الأب، بحيث ينسحب الطفل من الصراع مع أبيه على الأم ليوظف طاقاته في ميادين أخرى، وهذا الانسحاب لا يؤدي إلى شعور الطفل

بالهزيمة بل أنه يأتي عن قناعة، فإذا ما حدث، لسبب أو لآخر، أن قيد للطفل انتصار في الصراع الأوديبي (بسبب الطلاق،موت الأب،..الخ) فإن هذا الانتصار يكون صعب الاحتمال بالنسبة للطفل الذي يدرك الآن عجزه عن تحمل تبعات هذا الانتصار.

2- **الأنا الأعلى**: تعود بداية إدراك الطفل لمفهوم الأنا الأعلى إلى حوالي سن الثالثة حين يبدأ الطفل بتمييز ما هو جيد عما هو رديء وما يفرح الأهل وما يحزنهم إلى أن هذا المفهوم لا يتكامل في رأي فرويد قبل الخامسة، وهكذا فإن المرحلة المدرسية تشهد اكتمال عناصر الجهاز النفسي (أنا الأعلى، أنا هو) وبالتالي فهي تشهد بدايات تنظيم الجهاز النفسي هذا التنظيم المتأثر حتماً بالميول العصابية الناشئة في المراحل الطفولية السابقة،فالأنا الأعلى نفسها وريثة العقدة الأوديبية. و من هنا نستنتج الدور الأساسي والمحرك الذي تلعبه هذه المرحلة في التوازن النفسي والجسدي والمستقبلي للطفل المدرسي.

3- **فقدان الذاكرة الطفولي**:في سياق دراسته لسنوات الطفولة الأولى لاحظ فرويد أن النسيان يلحق بالذكريات العائدة إلى مرحلة طفولية تمتد بين سن ستة إلى ثمانية سنوات. علماً بان

القدرة التذكرية تكون على اوجها خلال هذه الفترة، ومن خلال تجربته التحليلية يرى فرويد بان ذكريات هذه المرحلة تترك في النفس أعمق الأثر وأقواه، والتجارب و المشاهدات التي يمر بها الطفل في هذه المرحلة هي التي توجه نموه وتؤثر فيه بطريقة حاسمة. ونظراً لعمق هذا التأثير على شخصية الطفل المستقبلية فإن فرويد يستنتج أن الأمر لا يتعلق باختفاء حقيقي لانطباعات الطفولة، وإنما هو فقدان للذاكرة شبيه بذلك الذي يحدث لدى العصابيين بحيث يمحو ذكريات أحداث طارئة في عهد متقدم، كما يتميز فقدان الذاكرة هذا بالكبت أي برفض تسجيل بعض الانطباعات في الوعي.

مما تقدم ومن خلال إصرار المدرسة التحليلية على ضرورة تجاوز الذكريات الطفولية المنسية نستطيع تبيين الأهمية التي توليها هذه المدرسة للمرحلة المدرسية، ولكننا عاجزون في هذا المجال عن شرح التفاصيل التي نجدها في الحالات التحليلية المنشودة للأطفال في هذه الأعمار، وإذا ما أردنا أن نوجز الموقف التحليلي أمكننا القول:- إن السنوات الخمس الأولى من حياة الطفل هي منشأ الأعصبة التي قد تتأخر في الظهور إلى مراحل لاحقة، أما المرحلة المدرسية فهي مرحلة تنظيم الجهاز النفسي وبالتالي مرحلة استقرار الشخصية وظهور أولى انعكاساتها.

ب - المدرسة الإداركية والمرحلة المدرسية:

يقسم العالم Piaget مراحل النمو الذهني لدى الطفل البشري إلى مراحل ثلاث هي التالية:-

1- المرحلة الحسية -الحركية: وتمتد منذ الولادة ولغاية السنة والنصف من عمر الطفل ومن ثم تستمر لتتداخل في المراحل التالية.

2- مرحلة العمليات المتماسكة: وتبدأ في سن الستة إلى سبعة سنوات لتأتي بعد تطوير الطفل لمكتسبات المرحلة الحسية- الحركية،هذا التطوير الذي يطال استيعاب الطفل لديمومة الأشياء ولموقعها في الفضاء، وذلك على امتداد المرحلة السابقة.

3- مرحلة العمليات المتطورة: وهذه المرحلة تبدأ في سني ما قبل المراهقة، وفي سياق حديثنا عن الطفل المدرسي فإنه من الطبيعي أن نركز على مرحلة العمليات المتماسكة،هذه العمليات تميز وتحدد القدرات الذهنية للطفل المدرسي، فالطفل المدرسي قادر على القيام بالعمات الذهنية التي تنسق، وبشكل منطقي، مجموعة المعارف والمعلومات المستندة إلى الذكاء التمثلي أو التصوري (المترسخ من خلال استيعاب الطفل لديمومة الأشياء ولموقعها في الفضاء

خلال المراحل السابقة لتطوره الذهني). وتشهد هذه المرحلة استيعاب المفاهيم الكمية (المادة،الوزن، الحجم) والمفاهيم العددية، الفضائية والزمانية.

وهذه المرحلة تتداخل بعمق مع المرحلة اللاحقة المسماة بمرحلة العمليات المتطورة ذلك أن اكتساب الطفل المدرسي لمبادئ الزمان والفضاء يتم في هذه المرحلة ولكنه لا ينضج و يتكامل قبل السن المتراوحة بين تسعة وأحد عشر عاماً. فالطفل المدرسي وإن إدراك العلاقة القائمة بين سرعة السيارة وبين قدرته على اجتياز الشارع إلا أنه لا يحسن تقدير هذه العلاقة، كما أن الطفل المدرسي عاجز عن وعي موقعه في الزمان بدقة.

فالطفل قبل المدرسي يلفظ جملاً من نوع: 'البارحة عندما كنت شاباً " فهو بذلك لا يرتكب خطئاً لغوياً ولكنه يعكس أيضاً جهله لمفهوم الوقت أو على الأقل عدم تكامل هذا المفهوم لديه، أما الطفل المدرسي فهو قادر على تحديد موقعه الذاتي في الزمن و بالتالي فهو يعرف التفريق بين الأمس واليوم والغد، إلا أنه يبقى عاجزاً عن فهم المظاهر الزمانية الأعمق كالموت مثلاً، وقد استطاع فرويد تقدير هذا العجز، دون أن يسجله،من خلال ملاحظته للنظرية المخرجية لدى الأطفال في بداية هذه المرحلة.

إنها تعاني من الغيرة الشديدة !

بنت في التاسعة من عمرها.. اعتادت أن تمص أصابعها سواء في الفصل أو في المنزل.. حالتها الصحية معتلة.. منزوية عن أقرانها.. كانت الطفلة الصغرى في الأسرة.. لها ثلاثة اخوة ذكور قبلها، كان كل من في المنزل يسخر منها لهذه العادة ويقولون لها "بطلي السيجارة اللي في بقك.. بطلي مص صباعك" ! وكانت الطفلة كلما حذروها ولفتوا نظرها، تلجأ إلى أساليب مختلفة لتخفي بها وضعها لأصابعها في فمها،من هذه الأساليب أنها كانت تخفي اليد التي تضعها في الفم باليد الأخرى.

ولجأت الأم إلى تخويفها من عملية وضع الإصبع في الفم، فقالت لها أن هذه العادة ستشوه شكل أصابعها، وستشوه فمها وسقف حلقها،بهدف دفعها إلى الإقلاع عنها..ولكن دون جدوى واستفحل الأمر وازداد سرحانها وأصبحت في معظم الأوقات تبدو كأنها بلهاء.

وقد دلت دراسة الحالة على أن الطفلة كانت مهملة على أساس أنها بنت وأنها أصغر اخوتها، وأنها لا تعي ولا تفهم كثيراً...وكانت كل اهتمامات الأب والأم موجهة للأخوة الأكبر منها لأنهم جميعاً في المدارس في سنوات تستدعي العناية بهم، فالأخ الأكبر في الجامعة، والأخ الثاني في الترتيب كان في الثانوية العامة، والأخ الثالث في

الإعدادية..أما الطفلة موضوع الحالة فكانت لا تزال في السنة الخامسة الابتدائية.. فلم تعتن الأسرة بملابسها أو طلباتها قدر عنايتها باخوتها.. فكانت البنت تعاني من الغيرة الشديدة من اخوتها ومن الحرمان، ومن الشدة التي كانت الأم تعاملها بها..

قرض الأظافر وقرض الأقلام

إن قرض الأظافر وقرض الأقلام، أو عض الأقلام وعض الأصابع ظاهرة تدل على انفعال الغضب أو الشعور بالحرج وهو من أعراض التوتر النفسي والعصبي.. وقد يكون الغضب نتيجة لعدم القدرة على التكيف مع البيئة أو لعدم القدرة على مواجهة بعض المواقف في الحياة واعتبارها مواقف صعبة .. وكثيراً ما يزداد قرض الأظافر وقرض الأقلام أو العض على الأصابع عند الطلبة أثناء الامتحانات، أو عندما يسأل الطالب في الفصل أسئلة شفوية ويشعر بالحرج لعدم قدرته على الإجابة عليها.. وعلى هذا الأساس يمكن أن يفسر قرض الأظافر بأنه وسيلة سلبية لاستنفاذ التوتر النفسي والعصبي، ووسيلة للانشغال بنشاط لا يؤدي إلى نتيجة، هرباً من مواجهة الواقع الذي يبدو للفرد صعباً.

ولا يجدي العقاب أو التوبيخ والزجر كعلاج لمص الأصابع، ولكن يجب دراسة أسباب عدم تكيف الطفل في البيئة وإجراء التصحيحات اللازمة في علاقاته بأبويه ومدرسيه وكل من في البيئة

لإشباع حاجاته النفسية..ثم مساعدته على إثبات ذاته بأسلوب توافقي.. مع العناية بالأنشطة الترويحية،وكل ما يدخل السرور والسعادة عليه.

وقد يتطلب الأمر مساعدته بدروس خصوصية أو مساعدته ليتغلب على مصاعبه أياً كانت هذه المصاعب.

وفي الواقع قلما يظهر قرض الأظافر أو الأقلام كعرض فريد في الحالة،بل كثيراً ما يصاحبه عرض أو أعراض أخرى كالكذب أو السرقة أو التأخر الدراسي أو التبول اللاإرادي أو الانزواء وأحلام اليقظة، أو الرعونة، والعصبية والحساسية.

الطفل المخرب !!

لماذا يقلب الأطفال نظام المنزل رأساً على عقب؟ ولماذا يلجأ البعض منهم إلى خلع أغلفة الكتب عمداً وتمزيقها؟.. ولماذا يدمر الطفل لعبه؟ وهل كل إتلاف تخريب؟..

ما الطريقة المثلى إزاء هذه التصرفات؟ وهل هي فعلاً شريرة؟ وهل يكون من المفضل إبعاد محتويات المنزل عن الطفل، فنغلق جميع الحجرات، ونمنعه من دخولها، ولا نسمح له إلا بالتواجد في المكان المخصص له؟ وهل من الواجب شراء اللعب، ثم حفظها بعيداً عنه حتى يكبر ويمكنه المحافظة عليها؟

في هذا التحقيق.. نجد الإجابة عن هذه الأسئلة وغيرها.. على لسان نخبة من الأطباء المتخصصين في علم النفس فماذا قالوا؟

متى يكون الطفل مخرباً؟

قد يسمى الطفل مخرباً فعلاً إذا ما كانت تصرفاته تزيد على تصرفات أقرانه بشكل مبالغ فيه.. وهناك أسباب لهذا نوجزها فيما يلي:

1- نمو جسمي ونشاط زائد للطفل مع حياة مغلقة، وعدم وجود نشاط يستنفذ هذه الطاقة.

2- اضطراب الغدة الدرقية، مما يزيد إفرازها، فيصبح الطفل متوتراً دائم الحركة.

3- انخفاض مستوى الذكاء مع النمو الجسماني الزائد.

4- اضطراب الغدد، بحيث تؤثر على التآزر العضلي والتناسق الحركي.. وقد يحدث ذلك للشباب أثناء فترة المراهقة، فيكسرون ما يقع في أيديهم، نتيجة رعونة أو زيادة إفرازات الغدد.

5- أحياناً يكون التخريب بسبب الاضطراب النفسي،أو الشعور بالنقص، أو الظلم، فيلجأ الطفل للانتقام، أو كسر

ما يقع بين يديه، وذلك بأسلوب لا شعوري، فيشعر باللذة والنشوة للانتقام ممن حوله.

حب استطلاع الطفل.. وخطأ الوالدين

وعن معاقبة الآباء والمربين للأطفال على عبثهم، أو تخريبهم لما حولهم، أو إتلاف محتويات المنزل، أو بلل ملابسهم أو لعبهم بالنار.

إن الأطفال يرغبون في إشباع حاجات النمو العقلي، التي تدفعهم إلى فحص وتحسس ما حولهم، مما يجعل الطفل يشعر بالدهشة لعقابه على نشاطه، وينتهي به الأمر- منذ نعومة أظافره- إلى الشعور بأنه يعيش في عالم ظالم، يعاقبه على الأعمال التي يستمد منها اللذة، أو تربطه بالعالم الخارجي،الذي يحيط به فيؤدي إلى حذر الطفل عند ممارسة دوافع ونزعات حب الاستطلاع، ولا يمنعه من سلوك التخريب، ولكنه يمارسه مع شيء من الحذر والخوف، مما يؤدي به إلى الرعونة والتستر، فيتلف ما يفحصه أو يكسره بأسرع مما كان قد يحدث، لو أنه فحصه أو عبث به وهو ليس خائفاً، كما أنه يلجأ إلى الكذب- إذا سئل عمن عبث بذلك الشيء - بسبب خوفه من العقاب.

والعقاب والتخويف، لا يمكن أن يمنعا الطفل من البحث والتخريب.. ذلك السلوك الذي نسميه -خطأ، في الطفولة الأولى - بالتخريب.

الطاقة في الطفل.. تحتاج لإشراف

أما ما يجب اتباعه من سلوك تجاه الطفل حتى تتفادى إتلافه للأشياء ينبغي على الآباء إعطاء فرصة للطفل لكي يتعرف على ما حوله، ولكن تحت إشرافهم، بحيث لا يضر بنفسه أو بما يحرصون على حمايته، فلا مانع مثلاً من أن نتيح الفرصة للطفل باللعب في الماء تحت إشرافنا، حتى يتعرف عليه، بل يجب أن نشجعه على الإجابة عن الأسئلة، بقصد حب الاستطلاع بهدف تثقيفه...لذلك يجب أن نسمح له باستعمال المقص مثلاً - تحت إشرافنا أيضاً-كما يجب غلق الأدراج التي لا نريد عبث الطفل فيها، ويجب مده باللعب التي تمكنه من أن يقوم بحلها و تركيبها.لأن هذه الدوافع مهمة في التطور النفسي والعقلي لكل الأطفال.

والحقيقية أن الله خلق مع كل طفل طاقة كبيرة ليتحرك كثيراً، ويتعامل مع كل ما في الحياة ويتعرف على دنياه.

طفلي مخرب..!

إنه مخرب..!

يقطع كل شيء..يمزق أي شيء.. ولا يحترم أي شيء!!

لماذا يفعل ذلك؟

وكيف يتوقف عن هذا السلوك؟

هل ميول الأطفال إلى إتلاف الأشياء وتخريبها ميول شريرة؟

هل كل الأطفال عندهم هذه الميول بدرجة واحدة؟

لماذا يلجأ الأطفال إلى قلب نظام المنزل رأساً على عقب؟ فكلما امتدت أيديهم إلى دولاب أو دخلوا حجرة من الحجرات عبثوا بمحتوياتها وأفسدوا بعضها.

لماذا يلجأ بعض الأطفال إلى خلع أغلفة الكتب عنها وتمزيقها؟

ولماذا يخلط الأطفال الألوان خلطاً لا فائدة منه؟ ولماذا يشوهون مكعبات البناء ويتلفون لعبهم؟

هل من الواجب وضع حد لهذه الميول الشريرة في الطفل بمجرد ظهورها، وهل هي فعلاً شريرة؟ هل من المستحسن أن نبعد الطفل عن محتويات المنزل فنغلق جميع الحجرات ونمنعه من دخولها ولا نسمح له بالتواجد في المكان المخصص له؟

هل من الواجب أن نشتري للطفل اللعب ثم نحفظها له حتى يكبر ويمكنه المحافظة عليها؟

ولكن.. هل كل إتلاف تخريب؟

إن الله خلق فينا حب الاستطلاع والميل إلى الحل والتركيب كوسيلة للتعرف على الحياة التي حولنا، وهذه الميول تكون على أشدها عند الطفل الحديث العهد بدنياه، فيندفع بطريقة فطرية لا

شعورية للتعرف على ما حوله، فيقلد الغير فيما يعملون ويجرب ويستكشف ويسأل من حوله من الكبار، وكل ذلك بهدف الشعور بالأمن والطمأنينة في عالم جديد لم يعهده من قبل، و أول ما يتعامل معه الطفل في دنياه هو الأشياء المادية المحسوسة فيلمسها ويتفحصها ويفكها إن أمكن له ذلك، أو يقسمها إلى أجزاء ليتعرف عليها..أو قد يقذف بها الأرض، أو يضربها في الأرض بهدف التعرف لما قد يحدث لها، وهو بذلك يقوم بتجارب، مثله في ذلك مثل العالم الذي يقوم بتجارب مختلفة مع مادة مكتشفة حديثاً.

أو كالطبيب الذي يكتشف ميكروباً جديداً فيجري عليه التجارب، وبذلك فالطفل أثناء تجاربه الطفلية مع ما حوله من محسوسات قد يتلفها أو يخربها أو قد يضر بنفسه فيجرح إصبعه أو يصيب أي عضو من أعضاء جسمه، وهو بذلك لا يقصد الإتلاف أو التخريب ولكنه بقصد التجريب، بهدف التعرف على الحياة وأسرارها، ذلك التعرف الذي يشكل شخصيته وينميها، فعن طريق الإتلاف والتخريب والعمل والتعامل مع المحسوسات يدرك الطفل الأوزان والحرارة والبرودة،كما يدرك المسافات والألوان وطعم الأشياء والمأكولات، وشكل المحسوسات ومحتوياتها ومكنوناتها، وهو في ذلك لا يختلف عن العالم في معمله، فيعمل الطفل هو كل ما حوله، وهو يشتق لذة وسعادة من اكتشافاته، كما يشتق العالم اللذة والسعادة

من نتائج أبحاثه وتجاربه،ومعنى ذلك أن ما نسمعه إتلافاً أو تخريباً في الطفولة الأولى أو ما يسميه البعض بلعب أطفال،هو في الواقع نشاط ضروري لنمو شخصية الطفل وليست ميولاً شريرة كما قد يظن البعض.

إن التعرف الحسي للطفل لما حوله والتجارب الشخصية التي يجريها بنفسه والتي قد نسميها تخريباً.. هي الأسلوب الأساسي الذي يتعرف به الطفل على دنياه الجديدة، وعن طريق هذه التجارب يدرك الفروق بين الأشياء وصفاتها، وبذلك يكتسب كثيراً من الخبرات اللازمة لاستمرار الحياة.

إن الطفل يولد بدافع شديد لحب الاستطلاع يجعل عقله وحواسه تتعطش لكسب الخبرة وهضمها، تماماً كما يحتاج جسمه للغذاء وإلى هضمه، لذلك يجب ألا ننظر إلى مشكلة الإتلاف أو التخريب الذي يلجأ إليه صغار الأطفال (2-5 سنوات) على أنها مقصودة أو ناتجة عن عناد أو حب للعبث.

كثيراً ما يعاقب الآباء والمربون الأطفال على عبثهم أو تخريبهم لما حولهم، أو لاتلاف بعض محتويات المنزل بالماء أو لبلل ملابسهم به،أو للعبهم بالنار، إلى غير ذلك من أعمال الأطفال التي سنورد لها أمثلة تفصيلية فيما يلي: وواقع الأمر أن الأطفال يلجأون إلى هذا السلوك لإشباع حاجات النمو العقلي التي تدفعهم إلى فحص وتحسس ما

حولهم، مما يجعل الطفل يشعر بالدهشة لعقابه على نشاطه، وينتهي به الأمر منذ نعومة أظافره إلى الشعور بأنه يعيش في عالم ظالم، يعاقبه على الأعمال التي يستمد منها اللذة وتربطه بالعالم الخارجي الذي يحيط به.فيؤدي العقاب إلى حذر الطفل عند ممارسته دوافع ونزعات حب الاستطلاع ولا يمنعه عن سلوك التجريب والفحص، ولكنه يمارس حب الاستطلاع في شيء من الحذر والخوف مما يؤدي إلى الرعونة والتستر، فيتلف ما يفحصه أو يكسره بأسرع مما كان قد يحدث لو أنه فحصه أو عبث به وهو ليس خائفاً، كما أنه يلجأ إلى الكذب إذا سئل عمن عبث به، وذلك لخوفه نتيجة عقاب الوالدين أو المربين له، إن العقاب والخوف لا يمكن أن يمنعا الطفل من البحث والتجريب، ذلك السلوك الذي نسميه خطأ في الطفولة الأولى بالتخريب.

وفيما يلي أمثلة لسلوك الأطفال الذي يساعدهم على التعرف على ما حولهم من حياة.

اللعب بالماء والعبث به:

لعل أهم ما يتعلمه الطفل في السنة الأولى هو لمس وإدراك الأشياء التي حوله، فإذا قدمنا له إصبعنا امسك به، وإذا قدمنا له زجاجة لبن أو كرة أو لعبة أمسك بها ووضعها في فمه، أي أنه يتعرف على المحسوسات التي تصل إليه بيديه وبفمه، فيدرك أن هذه

المحسوسات لها حجم ووزن وخواص، فيدركها كنتيجة لتكرار تعامله وتجاربه معها.

ولكن سرعان ما يكبر ويصبح في سن الثانية أو أقل بقليل، أو حتى الثالثة، فإنه يميل إلى اللعب بالماء، فإذا نجح و أمكنه الوصول إلى صنبور المياه أو إناء به ماء، فإنه يجد لذة كبيرة في اللعب بالماء، فالماء لا يستقر في يده كما تستقر الأشياء الصلبة كاللعبة أو الكرة أو زجاجة اللبن أو كالبرتقالة، وهذه خبرة يشتق منها لذة وسعادة، خبرة اكتشاف جديد، لذلك فهو يهوى اللعب بالماء يحركه إذا وجده في إناء ويحاول أن يسمك به إذا أمكنه الوصول إلى صنبور الماء، ولكنه لا يتمكن من الإمساك بالماء فيتعلم الفرق بين الأشياء الصلبة والسائلة، وهو بذلك يلقن نفسه أولاً بأول درساً في الطبيعة والحياة.

ثم قد يحدث أن يسافر الطفل مع والديه في الصيف إلى البحر فيلعب بالرمال والماء، يتعلم أن خلط الرمل بالماء يساعده على تكوين أشكال مختلفة، ويدرك أن الماء يساعد على تكوين عجينة إذا خلطت به المسحوقات،كما يتعلم أن الرمل مسامي سرعان ما يهرب منه الماء.

كثيراً ما نرى الأطفال يلعبون بالماء والصابون مستخدمين في ذلك أنبوبة مفتوحة لإحداث فقاقيع صغيرة وكبيرة تطير في الهواء وهم في غاية السرور والفرح، لما أنتجوه، بل قد يتباهى الطفل بما أنتجه

وينادي على من حوله من كبار أو صغار ليروا ما اخترعه وينتجه أو ما اكتشفه.

إن نزول الماء من الصنبور وعدم استقراره في اليد، وتحويل المسحوقات إلى عجينه وتكوينه للفقاقيع مع الصابون،إلى غير ذلك من الملاحظات والخبرات الجديدة، ليس القصد منها الإتلاف أو التخريب عند الأطفال، بل انهم يجدوا لذة وسعادة كبيرة تدفعهم إلى حب الاستطلاع، وهو ضروري لإشباع الحاجة للنمو العقلي والنفسي.

العبث بالأشياء الثمينة:

منذ أن يبدأ الطفل يحبو وحتى سن العاشرة أو الثانية عشرة أحياناً يحاول جاهداً أن يتعرف على ما حوله، و أول ما يستكشفه هو العالم القريب منه، ما حوله من أثاث وجدران، فيعبث بأواني الزهور وقد يكسرها، ويعبث بجدران المنزل فيخطط بما يصل ليده من أقلام أو ألوان، وقد يعثر على ساعة والده فيحطمها،وقد تصل يداه إلى المقص في المنزل فيقص به الملابس أو مفارش ثمينة أو كتباً نادرة، وهذا لا يمكن أن يسمى تخريباً مقصوداً لذاته،ولكنه نشاط طبيعي.

فالطفل يرى والده ووالدته يحمل كل منهما جسماً مستديراً يداعبانه به من وقت لآخر، فيسمعانه دقات صادرة منه، ولا يتاح له فرصة اختباره والتعرف عليه إلا لحظات محدودة تحت الإشراف ونهى

والده أو والدته، وهما لا يعلمان أنهما لفتا نظره للساعة واستثار فيه حب الاستطلاع نحوها، ولم يشبعا فيه هذا الدافع.

فيتعطش للإمساك بها وفحصها،فإذا ما أتيحت له الفرصة تصل يداه إليها لا يتردد في الإمساك بها،بل قد يلاحظ والداه ويراقبه ليعرف أين يضع ساعته ويصل إليها.. وإتماماً لتجاربه فإنه يفحصها وقد يقذف بها الأرض تماماً كما يعمل مع الكرة، ليرى هل تعود إليه كما تعود الكرة عندما يضربها في الأرض..ولكن الساعة تتهشم وقد تتحطم أجزاء فيفرح الطفل فرحاً شديداً لنجاح التجربة، فقد حول الشيء الواحد إلى جزئين أو ثلاثة، ولكنه للأسف يقابل من والده بالعقاب، مما يثير دهشته ويشعره بالظلم، ما الفرق بين الساعة والكرة؟ لا فرق بينهما عند الطفل.

لقد كان ابني وهو قي سن الثانية والنصف يمسك أحياناً بزهرية ويضربها في الأرض فتنكسر فكان يصيح فرحاً، "أربعة" وكان قد تعلم 1-2-3-4 ومصدر فرحته أنه حول الشيء الواحد إلى أربعة، إن الطفل لا يفهم قيمة الأشياء وطبيعتها فيتلفها أو يكسرها، دون قصد، كل هدفه من لمس الأشياء والعبث بها أو اللعب بها، هو التعرف عليها بطريقة تجريبية حسية.

ومما يساعد الأطفال على إتلاف ما حولهم بدافع حب الاستطلاع إن الطفل عادة لا يكون قد اكتمل نموه فتسقط منه الأشياء

عندما يحاول الإمساك بها كما أنه قد يكون متسرعاً في الإمساك بها بدافع الخوف نتيجة لسوء معاملة الوالدين له في مواقف سابقة مماثلة مما يؤدي أيضاً إلى سقوطها منه وكسرها.

أما عبث الأطفال بجدران الشقق التي يسكنونها فهو أمر شائع، فالطفل الذي يرى والدة أو والدته أو أخاه يجلس على مكتب ويكتب فيترك آثاراً على الورق الأبيض تشتاق نفسه لإجراء نفس التجربة، فقد تصل يداه إلى قلم فيعبث به فيما تصل يداه من كتب أو دفاتر ومستندات أو قد يجربه على الحائط، إنه في الواقع يقوم بتجربة تماماً كما يفعل الكبار، ويفخر بما خططه على الحائط أو الكتب وهو لا يعني بذلك أن يتلف الحيطان أو الكتب في مكتب والده أو أخيه.

هذا كما أن الطفل الذي يستعمل المقص فيتلف فراشه أو الستائر أو المكتب أو أي شيء بالمنزل إنما هو يجرب تماماً كما تفعل أمه، ذلك أن عملية القص تستهويه لدرجة كبيرة، بل إنها جذابة مشوقة، كيف يمكن تحريك اليد بهذا المقص فتنفصل الأوراق أو الأقمشة، إنها بالنسبة للطفل خبرة جديدة، لا يقصد منها الإتلاف أو التخريب.

ولا يختلف المقص أو الساعة.. عند الأطفال عن الراديو أو التلفزيون أو التليفون، فمن الممكن أن يعبث بها وذلك أيضاً لتعرف عليها وليس للتخريب كما يظن الكبار،كم من مرة نسمع فيها من

الكبار أن هذا الطفل أو ذلـك طفل مخرب، في حين أن ما نسـميه تخريبـاً هو في الواقع نشاط طبيعي للطفل يدفعـه إليـه حـب الاسـتطلاع والميـل إلى الحل والتركيب لإشبـاع هـذا الـدافع،والإتلاف يحـدث عـادة نتيجـة عدم خبرة الطفل بفحصه، ولعدم إدراكـه لهـا، و أحيانـاً لعــدم توافقـه العضلي بحيث تفلت منه الأشياء عند إمساكه بها.

ولكن ماذا يجب عمله لتفادي الإتلاف؟

لذلك يجب على الآباء إعطاء الطفل فرصاً للتعرف على مـا حولـه تحت إشرافهـم، بحيث لا يضر الطفل بنفسه أو بمن يحرصون علـى حمايتـه من الطفل.

فلا مـانع مـثلاً مـن أن نتيـح الفرصـة للطفـل للعـب بالمـاء تحت إشرافنا حتى يتعرف عليه، بل يجب أن نشجعه على أن يسـأل الأسئـلة لـنشبع فيه حب الاستطلاع بالنسبة لها، وللسوائل كلها،وبـذلك تكـون فرصــة لتعلـيم الطفـل وتثقيفـه عامـة،ما يجـب أن ننتهـز الفرصـة مـن وجودنــا في المصـايف ليشـبع الطفـل حاجتـه النفسـية للعـب بالمـاء والرمال.. دون أن يضر بنفسه،كثيـراً مـن الآبـاء يمنعـون الأطفـال مـن اللعب بالماء حتـى لا يبللـوا ملابسـهم، وهـذا المنـع لا يخمـد في الطفـل تعطشه للخبرة والاستطلاع والرغبة في البحث والتجربة.

كذلك يجـب أن نسـمح للطفـل باسـتعمال المقـص تحـت إرشـادنا فنقـدم له المقص وورق الجرائد أو قطعـة مـن القمــاش ونعلمـه كيـف

يقص بحيث لا يجرب فيما نحرص على عدم إتلافه وبحيث لا يضر بنفسه فيجرح أصابعه.

هذا كما يجب أن نقفل الأدراج التي لا نريد أن يعبث بها الطفل، كما يجب أن نخفي في أماكن مغلقة كل ما نخشى عليه من الطفل أو نخشى أن يصيب الطفل بضرر، وذلك حتى يكبر الطفل ويدرك حقيقة هذه الأشياء وقيمتها.

كما يجب أن نمد الطفل باللعب التي يمكنه أن يقوم بحلها وتركيبها لأن هذه الدوافع ملحة في التطور النفسي والعقلي لكل الأطفال ولا نغضب إذا أتلفها، في الواقع أن كل طفل خلقه الله بطاقة زائدة ليتحرك كثيراً ويتعامل مع كل ما حوله في الحياة وليتعرف على دنياه، تلك الدنيا الكبيرة الواسعة،التي لا يعرف عنها شيئاً و.. يعرف الكبار عنها كل شيء كما يتصور.

وللأسف أن المدينة الحديثة جعلت العائلة تعيش في مساحة ضيقة في المدينة فهي تعيش في حجرتين أو ثلاث، وممنوع على الطفل أن يلمس اغلب ما فيها، كما أن انشغال الأب والأم جعل الطفل يقضي اغلب طفولته في الشقة لا يرى زرعاً أو طيوراً كما أنه ممنوع من الاختلاط بمن هم في مثل سنه من الأطفال إلا في المدرسة التي لا يذهب إليها عادة إلا بعد سن الخامسة.

يجب أن يخصص للطفل ولو ركزنا في المنزل، يجب أن نمده باللعب والمجلات والجرائد والمقص والصلصال والصور والصناديق الخشبية الصغيرة وبالماء ويجب أن تكون له سبورة وطباشير،ويجب أن تتاح له فرصة اللعب في ملعب أو ناد، لذلك أوجب واجبات الدولة إنشاء نواد للأطفال وقصور للثقافة كما يجب أن تلعب المدرسة دوراً يعوض الطفل عما فقده في البيئة المنزلية، كما يجب أن تتاح لكل طفل فرصة دخول روضة الأطفال في الثانية أو بعدها بقليل حتى نضمن للأطفال النمو العقلي السليم.

بعض الأطفال مخربون

فعلاً ولكن!

إذا ما كبر الطفل وكانت تصرفاته من حيث الإتلاف تزيد على تصرفات أقرانه بشكل مبالغ فيه، فقد نسمي هذا الطفل مخرباً،ولكن لماذا يلجأ بعض الأطفال إلى المبالغة في التخريب والإتلاف؟...

إن الأسباب عادة تكون أحد أو أكثر من أحد الأسباب الآتية:

1- النمو الجسمي والنشاط الزائد، مع الحياة حياة مغلقة مملة ليس بها نشاط يستنفذ النشاط الزائد عند الطفل.

2- اضطراب الغدة الدرقية بحيث يزيد إفرازها فيصبح الطفل متوتراً، دائم الحركة لا يمكنه أن يستقر في مكان ما ولا بد أن يجد ما تعبث به يداه.

3- النمو الجسمي الزائد مع انخفاض مستوى الذكاء، بحيث لا يتمكن لضعف عقله من استغلال نشاطه الجسمي فيما يعود عليه بالفائدة ويحول دونه التخريب.

4- اضطرابات الغدد بحيث تؤثر على التآذر العضلي والتناسق الحركي وقد يحدث ذلك لبعض الشبان أثناء فترة المراهقة فيكسرون ما يقع في أيديهم نتيجة رعونة فترة المراهقة وزيادة إفرازات الغدد.

5- قد يكون التخريب للاضطراب النفسي أو المرض النفسي أو للشعور بالنقص والظلم.. فيلجأ الطفل إلى الانتقام أو كسر ما يقع تحت يديه وذلك بأسلوب لا شعوري، فيشعره باللذة والنشوة لانتقامه ممن حوله.

6- قد يلجأ الطفل إلى إثبات وجوده والسيطرة على البيئة بالتخريب، كنتيجة للشعور بالنقص أو كنتيجة للتدليل الشديد.

7- قد يلجأ الطفل أو الشاب إلى تخريب ممتلكاته، كتمزيق الكتب أو إتلاف ملابسه التي يذهب بها إلى المدرسة وذلك إما لأنه موفق في دراسته ويشعر بالذنب، وإما لأنه يرغب في الانتقام من والديه أو لكراهيته للسلطة، ونجد كثيراً من هذه الحالات في الأسر التي بها طلاق أو بها زواج للأب من غير الأم والمعيشة مع زوجة الأب.

والتخريب بدافع الانتقام يشعر الفرد باللذة والارتياح تماماً كما يشعر الطفل الذي يخرب بدافع حب الاستطلاع واللعب لكسب المهارات والتعرف على الحياة فكلاهما يفعل التوتر النفسي والجسمي معاً،ولكن الأول أسلوب طبيعي بناء، والثاني الذي للانتقام مرضي هدام.

هذا كما أن التخريب والإتلاف لكسب المهارات يكون عرضياً ويختفي كلما كبر الطفل، أما التخريب المرضي فقد يستمر كعرض من أعراض المرض النفسي، وتكون دوافعه عادة لا شعورية، وفي ضوء دراسة الدوافع للتخريب والإتلاف ووظيفتها في كل حالة، يمكن العلاج، فإذا كانت الأسباب عضوية فيجب علاجها واستنفاذ الطاقة الزائدة عند الطفل في نشاط بناء، أما إذا كانت نفسية فيجب دراستها وعلاجها،كما يجب أن يدرك الآباء حقيقة الدوافع الطبيعية عند الأطفال وحبهم للاستطلاع والتخريب، وأن محاولة الآباء كبت

الأبناء وجعلهم هادئين ساكنين قليلي الحركة... هو أسلوب غير تربوي يقتل فيهم روح التعرف على الحياة ولا يحول بينهم وبين محاولة الاستطلاع واللعب والتخريب الحسي، بل يخلق منهم أطفالاً يعانون من الخوف ويشعرون بقسوة الحياة وظلم الكبار، ويلجئون إلى القيام بأغلب أنشطتهم في الحياة سراً بعيداً عن أعين الكبار.

بعض النصائح بالنسبة للعب الأطفال:

إن خير اللعب التي يمكن أن تساعد الأطفال على إشباع الحاجة إلى الاستطلاع والمعرفة هي لعب الحل والتركيب، على شرط أن تكون مناسبة لسن الطفل، أما اللعب الميكانيكية ومنها العربات والسيارات وغيرها فهي لا تسمح للطفل بإشباع حاجته إلى الاستطلاع والمعرفة إلا إذا خربها وفكها إلى أجزاء صغيرة. لذلك يجب أن تتوافر في اللعبة إتاحة الحركة للطفل والحل والتركيب كلما أمكن.

لماذا يكذب الأطفال

للكذب تأثير قوي على الناحية النفسية.. وهو شائع بين أطفالنا.. فلماذا يكذبون؟ وهل كل طفل كذاب يسرق أو يعتدي على ممتلكات الغير؟! وهل الكذب والسرقة والغش كلها صفات تشترك في سلوك واحد.. هو عدم الأمانة.. وهل الأمانة في القول.. كالأمانة نحو ممتلكات الغير؟ !

الكذب.. سلوك مكتسب:

لا يولد الأطفال صادقين.. ولكنهم يتعلمون الصدق والأمانة شيئاً فشيئاً من البيئة، إذا كان المحيطون بهم يراعون الصدق في أقوالهم وأعمالهم ووعودهم، أما إذا نشأ الطفل في بيئة تتصف بالخداع وعدم المصارحة، والتشكك في صدق الآخرين فأغلب الظن أن الطفل سيتعلم نفس هذه الاتجاهات السلوكية والأساليب في مواجهة الحياة وتحقيق أهدافه.

والطفل منذ نشأته يستطيع بمهارة أن يقرن بين الصدق والكذب. ففي مقدوره تماماً أن يفرق بين ما هو صادق، وما هو كاذب خصوصاً فيما يتعلق بالأمور والرغبات الخاصة به.

فالطفل الذي يعيش في وسط لا يساعد على تكون اتجاه الصدق والتدريب عليه يسهل عليه الكذب، وخصوصاً إذا كان يتمتع بالقدرة الكلامية ولباقة اللسان وحب الخيال،فهو يقلد من حوله ويجدهم لا يصدقون القول ويلجئون إلى الطرق الملتوية، وانتحال المعاذير الوهمية. فيتدرب على ذلك منذ طفولته..

وعلى هذا فإن الكذب صفة أو سلوك مكتسب يتعلمه الطفل كما يتعلم الصدق إذن هو ليس صفة فطرية أو سلوكاً موروثاً.

والكذب -عادة- عرض ظاهري وقوى نفسية تجيش في نفس الفرد سواء أكان طفلاً أو بالغاً.. وقد يظهر الكذب بجانب الأعراض الأخرى كالسرقة أو شدة الحساسية والعصبية، أو الخوف، أو غير ذلك.

وعن الأساليب الخاطئة التي يتبعها الآباء تجاه الأبناء:

يلجأ بعض الآباء إلى الزج بأبنائهم في مواقف يضطرون فيها للكذب.. وهذا أمر يتفق مع أصول التربية السليمة.. كأن يطلب من الابن أن يجيب عن السائل عن أبيه بأنه غير موجود.. أو يقول كذباً لمن يطرق باب المنزل بان الأب أو الأخ غير موجود ولم يحضر بعد.. أو ما شابه ذلك.

يشعر الطفل في هذه المواقف بأنه أرغم فعلاً على الكذب.. ودرب على أن الكذب أمر مقبول، وإلا لما لجأ إليه مثله الأعلى (الوالد-الوالدة-الأخ الكبير) كما أنه يشعر بالظلم عند عقابه على كذبه في أمر من أموره هو.. ويشعر أيضاً بقسوة الكبار الذين يستحلون لأنفسهم سلوكاً لا يسمحون له.

إن بعض الآباء يلجأون إلى المبالغة في تنشئة الطفل على الصدق، فيضيقون عليه في كل صغيرة وكبيرة، وفي كل عبارة يقولها، ويصرون على أن تكون صادقة مائة في المائة، وفقاً لما ينشدون من صدق.

وهذا السلوك الصارم لا يغرس في نفس الطفل الصدق، بل على العكس تماماً قد يدفعه على الكذب.. وذلك كمحاولة للظهور بالمظهر الذي يرضي والديه.

إن مثل هؤلاء الآباء ينسون أن كل طفل لا بد أن يمر في حياته بفترة يكذب فيها ويلفق بما قد يوحي له خياله، قبل أنم يصل في طريقه الشاق الطويل إلى مرحلة الصدق كما أنه من النادر أن نجد طفلاً كاملاً فيه صفة الصدق منذ طفولته.

إن سن الطفل تعتبر عاملاً مهماً عند تقرير خطورة أو عدم خطورة ميله إلى الكذب فالطفل في سن الرابعة قد يلفق قصة من نسج خياله الواسع وهذه لا يمكن أن نعتبرها كذباً بالمعنى المتعارف عليه عند البالغين .. فالطفل في مراحل نموه الأولى تختلط في ذهنه الأفكار ولا يفرق بين الصحيح، و غير الصحيح..كما أن خياله يصور له أفكاراً بعيدة عن الواقع والحقيقية .. ولكنه يتصور أنه واقع وحقيقية.. ولعل هذا هو سبب شغف الأطفال بسماع القصص الأسطورية من الجدات..ولذا فإنه يميل إلى القصص الخيالية.. وتأليفه لها وهذا لا يعتبر جنوحاً أو ميلاً إلى الانحراف والكذب المرضي، بل يدل على أنه لا يزال صغيراً لا يفرق بين الخيال والواقع.

الكذب له دوافع:

يلجأ الطفل إلى الكذب بسبب معاناته من الشعور بالنقص، وذلك لتغطية هذا الشعور.

ومن أمثلة ذلك أنه يدعي أن عنده لعباً كثيرة وكبيرة جداً بل قد يتخيل شكل لعبه وحجمها غير واقعي ويدعي شيء يذكر.. وقد يدعي أن والده يعمل بمركز مرموق،وأنه يعمل في مهنة بعيدة كل البعد عن مهنته،وذلك لمجرد التفاخر وتعظيم الذات.

وهناك دوافع كثيرة تجعل الطفل يميل إلى الكذب..فمثلاً، قد يكذب الطفل بهدف استدراك العطف، عن طريق التمارض والإدعاء كذباً بالمرض.. أو محاولة إيهام الآخرين أنه مغمى عليه أو أنه تقيأ ما أكل.. إلى غير ذلك من الوسائل التي يسيطر بها على البيئة..ونجد هذه الأساليب عادة في الأطفال الذين لم ينالوا درجة معقولة من العطف من الوالدين في الطفولة.. أو في الأطفال المدللين في الصغر وتعده معاملة الوالدين على أساس أنهم لم يعودوا بعد أطفال.

كما أن الطفل قد يكذب لإسقاط اللوم على شخصية ما يكرهه أو يغار منه.. وهو من أكثر أنواع الكذب خطراً على الصحة النفسية، وعلى كيأن المجتمع ومبادئه.. لأن الكذب الناتج عن كراهية وحقد هوكذب مع سبق الإصرار، ويحتاج من الطفل إلى تفكير وتدبير مسبق بقصد إلحاق الضرر الأذى بمن يكرهه.. وعادة يكون هذا السلوك

مصحوباً بالتوتر النفسي والألـم.. ويكون الكذب في هـذه الحـالات (تنفسياً) للكراهية المكبوتة في نفسه ضد من يكـره.. ويكـون هـذا النـوع من الكذب أحد أعراض حالة نفسية مرضية.

وقـد يحـدث هـذا النـوع مـن الكـذب بـين الأخـوة في الأسـرة الواحـدة، وذلك بسبب التفرقة في المعاملة بينهم..فالطفـل الـذي يشـعر أنه له أخاً محظياً عند والديه وأنه منبوذ أو أقل منه قبـولاً في المنـزل قـد يلجأ للكذب ويتهمـه باتهامات يترتب عليها عقابه أو سوء معاملة.

ونفـس الشـيء قـد يحـدث بـين تلاميـذ المدرسـة الواحـدة نتيجـة الغيـرة، أو لـيس لـه مركـز ممتـاز بـين أقرانـه، أو لتقـدم غـيره عليـه في الدراسة إلى غير ذلك..

ما العلاج إذن؟

ينبغـي دراسـة كـل حالـة علـى حـدة وتقصـي الباعـث الحقيقـي والدافـع إلى الكـذب هـل هـو كـذب بقصـد حمايـة الـنفس خوفـاً مـن عقاب.. أو أن هذا الكذب يرجع إلى خيـال الطفـل وأحـلام يقظتـه، أو عدم قدرته على التذكر.. الخ.

ومن المهم أيضاً أن نتعـرف علـى حقيقيـة الأمـر ..وعمـا إذا كـان الكـذب عارضـاً أم أنـه عـادة عنـد الطفـل وهـل هـو بقصـد الانتقـام والتشفي أو هو بدافع لا شعوري مرضي.

كذب الأطفال هل هو مرض نفسي أم عرض؟

كذب الأطفال هل هو مرض نفسي أم عرض؟

رغم أن مجتمعاتنا العربية لم تعتد التعاطي على نطاق واسع مع العيادة النفسية، إلا أن بعض الأهل أخذوا في السنوات الأخيرة يطرقون باب العيادة النفسية لمعالجة بعض الظواهر الشاذة التي يلحظونها في سلوك أبنائهم الأطفال أو الأحداث، ولعل ظاهرة كذب الأطفال أو الأحداث، هي من اكثر الظواهر إقلاقاً للأهل وإحراجاً لهم، وبالتالي فهي في مقدمة الظواهر التي تدفع الأهل إلى مراجعة العيادة النفسية.

لا شك أن قلق الأهل من كذب الطفل ينطوي غالباً على شيء من المبالغة في تقدير خطورة هذه الظاهرة، خصوصاً إذا لم يكن الأهل على جانب من الثقافة والوعي وإدراك الطبيعة النفسية للطفل، ولذلك كثيراً ما تكون ردود فعلهم إزاء هذه الظاهرة انفعالية وغير مدروسة وقد تؤدي إلى عكس النتائج المرجوة منها، فمن الطبيعي قبل التفكير في أسلوب معالجة كذب الأطفال أن يطرح الأهل على أنفسهم الأسئلة التالية التي تساعدهم على تشخيص هذه الظاهرة،لماذا يكذب الطفل؟ ما هو نوع الكذب الذي يمارسه، وهل يكذب مضطراً، أي في ظروف حرجة معينة،أم يكذب لمجرد التسلية؟ وما هي مسؤولية الأهل عن كذب أطفالهم؟

الكذب أنواع

في سـن الطفولـة المبكـرة، يصـعب علـى الطفـل أن يفـرق بـين الحقيقيـة والخيال، كما قد يختلط عليـه الحلـم بـالواقع، وهـو يتعـرض يومياً لسلسة من المشاهدات ويستمع إلى الكثير مـن الحكايـات الخياليـة، سواء من الأهل أم من التلفاز، فيشاهد مـثلاً في بـرامج الأطفـال فـيلاً يطير، أو قطاً يتكلم.. إلخ..كما قد تروي لـه الجـدة حكايـات خياليـة ينشد الطفـل إليهـا ويتعلـق بـبعض أبطالهـا،وقد يتخيـل نفسـه بطـلاً لإحدى تلك الحكايات.

وبتأثير هذه الحكايات قد يمارس الطفل نوعاً من الكذب الخيـالي، فيروي مشاهدات غير واقعية، أو يسرد حلمـاً رآه في المنـام علـى أنـه يحدث حقيقية، ولأن الطفـل في هـذه السـن يمتـاز بخيالـه الواسـع، ولا يفـرق بـين الحقيقيـة والخيـال، فإنـه في واقـع الأمـر لا يكـون معتمـداً للكذب، ولا يرمي إلى خداع الآخريـن، وكل ما في الأمر أنـه يمـارس نوعاً من التسلية أو الإشبـاع لشغفه بموضوع القصة التي يرويها.

إن هذا النوع من الكذب الخيالي لا ينطوي على خطـورة بالنسـبة لسلوك الطفل المستقبلي، وهو يتراجع مع تفتح مـدارك الطفـل وزيـادة قدرتـه على التفريق بين الحقيقة والخيال، لذلك ينبغـي أن لا يـثير قلـق الأهـل على طفلهم، ويكفي أن يستقبل الأهـل، في مثـل هـذه الحالـة،

أكاذيب طفلهم على أنها نوع من اللعب والتسلية، وأن يجعلوه يدرك بطريقة مرنة أن ما يرويه ليس حقيقية بل هو مجرد تسلية ودعابة.

بين الحلم والكذب

إن عدم قدرة الطفل على التمييز بين الحلم والواقع، قد يدفعه إلى ارتكاب نوع من الكذب العفوي الذي لا يمثل انحرافاً نفسياً، ولكنه على صلة بالواقع، فإذا كان الطفل يخاف مثلاً من الكلاب،فقد يحلم بأن كلباً هاجمه على الطريق، وفي صباح اليوم التالي يروي هذا الحلم على أنه وقع فعلاً وأنه قد تعرض لهجوم الكلب عليه، وهو في مثل هذه الحالة، يضيف بعض التفاصيل الواقعية على ما حلم به، ويحذف منه بعض المشاهد ليصبح الحلم منسجماً مع الواقع حسب تصور الطفل وقدرته الذهنية.

وقد يمارس الطفل هذا النوع من الكذب بتأثير أحلام اليقظة، فيشرد الطفل بخياله مثلاً، ويرى نفسه وقد ذهب في رحلة مع والده، أو لعب مع صديق له، ثم يروي ذلك على أنه واقع فعلاً.

والحقيقية أن مبعث هذا الكذب هو التباس الأمر على الطفل لتداخل الواقع مع الخيال إلى درجة يصعب على الطفل التفريق بينهما، ومثل هذا الكذب الالتباسي يزول مع تقدم عمر الطفل وتطور خبرته الحياتية، فالطفل هنا يكذب دون قصد،ودور الأهل في مثل هذه الحالة أن يؤكدوا لطفلهم أن ما يرويه ليس أكثر من حلم

رآه أثناء النوم،وأن نكرر ذلك برفق على مسامع الطفل لمساعدته على التفريق بين الحلم والواقع.

الكذب المقصود

هناك نوع من الكذب يمارسه الطفل أو الحدث بوعي كامل وبقصد، وذلك لتحقيق غاية نفسية أو مادية لديه فالطفل الذي ينتابه الشعور بالنقص إزاء زملائه،لفقره أو لوجود علة جسمية لديه، وقد يلجأ للكتب للتعويض عن هذا لشعور،فقد يلجأ طفل متوسط الحال إلى الزعم أمام زملائه بان والده ثري وانهم يسكنون في بيت فخم وان لديه ألعاباً جميلة..الخ، وقد يبالغ الطفل في وصف قدراته الجسدية أو الذهنية وغير ذلك.

ويأمل الطفل من خلال ممارسة هذا الكذب إلى احتلال مركز مرموق بين زملائه أو إشباع نزوعه إلى السيطرة عليهم،ولا شك أن التباينات الاجتماعية -الاقتصادية بين فئات المجتمع قد تدفع قسماً من الأطفال إلى المبالغة فيما يملكون أو فيما يستطيعون القيام به، وهو شكل طفولي للتنافس بين الكبار على امتلاك الجاه والثروة.

وقد يلجأ الطفل إلى الكذب المتعمد لاستدرار العطف والشعور بالقبول في البيئة الاجتماعية المحيطة، ولكي يصبح مركز اهتمام الأهل أو الأقران، وفي هذا السياق قد يتمارض الطفل أو يزعم بأنه تعرض للعقاب ظلماً من المعلم، أو من ابن الجيران الذي يكبره في

السن،ومثل هذا النوع من الكذب ينبغي أن يلفت انتباه الأهل وأن يثير اهتمامهم،وأن يبحثوا عن الدوافع التي تحمل ابنهم على الكذب المقصود.

كذب الأهل... وكذب الأطفال

إذا كنا نسلم بان الإنسان هو ابن بيئته، فإن فهم الدوافع والأسباب الحقيقية لكذب الأطفال ينبغي أن يبدأ من فهم وسطه الاجتماعي، وليس ظلماً للأهل أن نعترف بحقيقة أن غالبية المشكلات النفسية والتربوية التي يعاني منها الأطفال مبعثها الأسرة، فعندما يمارس الأهل الكذب أمام الطفل فإنه من الطبيعي أن يشطب الطفل الكذب من قائمة المحرمات، وكثيراً ما يفعل الأهل ذلك دون حساب مدى تأثيره على الطفل: يزور أحد الأصدقاء بيت الطفل، فيطلب الأب من ابنه أو زوجته أن تبلغ الصديق الزائر أن الأب غير موجود في البيت، بالرغم من وجوده، وتأتي الجارة لتستعير بعض اللوازم من جارتها، فتعتذر الجارة بان هذه اللوازم قد تلفت، بالرغم من صلاحيتها، ويشاهد الطفل ذلك وغيره كثير، فتتسرب إلى داخله قناعة بان الكذب ليس خطأ على الدوام، وأنه يمكن للمرء في بعض الأحيان أن يكذب إذا كان له مصلحة في الكذب، فالذين يكذبون أمامه هم القدوة الحسنة التي يستمد منها قيمه وسلوكه، وهو يشكل أساس قيمه وسلوكه على تقليد الوالدين.

هل من علاج؟

إذا كان الكذب الخيالي يشكل حالة عارضة بالنسبة للطفل تزول مع تقدم عمره، فإن الكذب المتعمد قابل للتطور إلى نوع من الكذب الملازم لسلوك الإنسان في كل مراحل حياته،وهو بالتالي يتطلب علاجاً سريعاً من الأهل انطلاقاً من الإقرار بان الكذب سلوك مرفوض أخلاقياً واجتماعياً ليس بالنسبة للطفل فقط، بل بالنسبة لجميع أفراد المجتمع.

والعلاج يبدأ بمحاولة تفهم حاجات الطفل النفسية والمادية وإشباع هذه الحاجات بالقدر الذي يتناسب مع إمكانات الأسرة، فالطفل الذي يتمارض عادة يكشف عن رغبته في استدرار عطف والديه،حيث يشعر بالحاجة إلى مزيد من العطف والرعاية والاهتمام الذي يفتقده في الظروف العادية.

كما أن تلبية احتياجات الطفل المادية، ضمن حدود إمكانات الأسرة، تبدو ضرورية لكي يظهر الطفل بالمظهر اللائق المتناسب مع زملائه في المدرسة والحي، حتى لا يضطر الطفل إلى اختلاق الأكاذيب حول أوضاعه المادية أو ما يقتنيه من ألعاب وما يملكه أهله من ثروات.

وقبـل كــل شــيء ينبغــي أن يتجنـب الأهــل ممارســة الكـذب بأشكالـه الاجتماعية المتعددة حتى لا يتشرب الطفل هذه العـادة اقتـداء بالأهـل وتقليداً لهم.

وعند اكتشاف الأهل أن طفلهم يمارس نوعاً من أنواع الكـذب أو المبالغـة ينبغــي أولاً تفهــم دوافعــه لــذلك ومعالجتهــا بــرفق ورويــة، والابتعــاد كلياً عن أسلوب العقاب القاسي والتوبيخ الجارح، لأن مثـل هذا العقاب كثيراً ما يؤدي إلى نتائج سـلبية قـد تُرّسـخ عـادة الكـذب عند الطفل.

الأطفال.. لماذا يكذبون؟

كما أن الصدق ليس صفة فطرية أو سلوكاً موروثاً، فـإن الكــذب أيضاً ليس صفة فطرية أو سلوكاً موروثاً، فالأطفال لا يولدون صـادقين وإنما يتعلمون الصدق ويكتسبون صـفاته مـن خـلال تـأثرهم التـدريجي بالبيئة الاجتماعية المحيطة بهم، فإذا نشأ الطفل في بيئـة تراعـي الصـدق في الأقوال والأعمال والوعود..الخ، من الصـعوبة بمكـان أن يشـذ عـن الحالة الاجتماعيــة التي نشأ فيهـا، أمـا إذا نــشأ الطفـل في بيئـة تتصـف بالخـداع والكذب والتشكيك،فبالضـرورة سـوف يتــأثر الطفــل بهـذه وسيكتسب نفس الاتجاهـات السلوكيـة و الأساليب الملتوية في مواجهـة مواقف الحياة من اجل تحقيق أهدافه.

يستطيع الأطفال وحتى الصغار منهم التمييز بين الكذب والصدق خصوصاً فيما يتعلق بالأمور والرغبات الخاصة بهم، ولكن الأطفال الذين ينشاون في بيئة اجتماعية غير صادقة ينجذبون إلى بيئتهم، وسرعان ما يكتسبون صفاتها ويتماثلوا معها، وخصوصاً منهم الأطفال الذين يتمتعون بالقدرة الكلامية والخيال الواسع.

دفع الطفل للكذب

تبدأ مشكلة الأطفال مع الكذب من داخل البيت، وتشكل بعض الأساليب الخاطئة التي يتبعها الآباء أو الأمهات أرضية خصبة لنمو عناصر الكذب عند أطفالهم، من هذه الأساليب لجوء بعض الآباء والأمهات إلى جر أبناءهم إلى مواقف يدفعون فيها للكذب، كأن يطلب الأب أو الأم إنكار وجودهما أمام زائرين معينين، أو الطلب من الابن قول أشياء لم تحدث، أو ما شابه ذلك من أمور، إن الطفل يشعر بأنه أرغم فعلاً على الكذب، ومن حيث لا يدري الأبوين فإنهما يجعلان الكذب أمراً مقبولاً لدى طفلهما، وتحدث المقارنة لدى الطفل الذي يعيش في هذه الحالة عقاب الأهل له على كذبه في أمور أخرى، مما يجعله يشعر بقسوة ذويه عليه لأنهم يسمحون لأنفسهم سلوكاً لا يسمحون له به.

وعن غير قصد، قد يدفع الوالدين طفلهما إلى الكذب باتباع ممارسات يعتقدون أنها سوف تمر دون أن تحدث تأثير على شخصية

الطفـل، فكثير من الآباء أو الأمهات يلجأون إلى الكذب علـى أطفـالهم في أمور صغيرة يكون لها أثر كبير في تعليم الطفل علـى الكـذب تقليـداً لهم،وعلى سبيل المثـال قد يعد الأب أو الأم الطفل بشراء هدية لـه ثـم لا يوفون بـالوعد وينتحلون أعذاراً واهية متكـررة، أو لجـوء الأبويـن إلى اسـتدراج ابنهمـا إلى الطبيـب بـالزعم بأنهمـا سـيأخذانه في نزهة..الخ، إن مثل هذا السلوك لا يغـرس في الطفـل اتجاهـاً قويـاً نحـو الصدق والوفاء بالوعد.

أشكال عديدة للكذب

تختلف أشكال وأساليب الكذب لدى الأطفال باختلاف الأسـباب الدافعة إليه، وهناك أنواع مختلفة من الكذب هي:

أولاً: الكذب الدائم:

يعد الكـذب الدائم أو الكـذب المـزمن حالـة مرضـية، وقـد يجـد الطفـل المصـاب بهـذه الحالـة نفسـه مـدفوعاً إلى الكـذب لا شـعورياً، فيكذب في معظم المواقف ويراوغ باستمرار حتى يصبح معروفـاً بأنـه كاذب، وتترافق ظـاهرة الكـذب مـن هـذا النـوع عـادة مـع مشـكلات أخرى يعانيها الطفل كأن يكـون الطفل فاشـلاً في المدرسـة، أو يعـاني من شعور شديد بالنقص، أو شعوراً بعـدم القبول من الأسرة.

ثانياً: الكذب للمقاومة

المقصود بالمقاومة هو مقاومة قسوة الأبوين أو المدرسين في المدرسة، فقد يلجأ الطفل في نطاق معاناته من ظلم وقسوة الأبوين للرد على هذا الظلم وهذه القسوة بالكذب، ولذلك غالباً ما تؤدي التربية القاسية إلى دفع الطفل إلى الكذب، كما قد تؤدي صرامة الأب أو الأم وشدتهما والحرص الزائد على طفلهما إلى لجوء الطفل إلى الكذب، ومن النماذج المهمة على ذلك أن حرمان الطفل من التمتع بنزهة بحجة الحرص على النجاح في المدرسة.

ثالثاً: الكذب الالتباسي

هذا النوع من الكذب لا يدل على انحراف سلوكي وسببه أن الطفل يلتبس عليه الأمر لتداخل الخيال مع الواقع بحيث لا يفرق بينهما، مثال ذلك، أن يسمع الطفل قصة خرافية أو قصة واقعية تمتلك عليه مشاعره، وبعد أيام يتقمص أحداث القصة في نفسه أو في غيره.

مثال ذلك أن طفلاً في حوالي الخامسة من عمره خصب الخيال، كان والداه يقصان عليه قصصاً كثيرة عن " بابا نويل " وأنه في عيد الميلاد يحضر الهدايل للأطفال الذين يطيعون أوامر الوالدين، وذلك ليسلك سلوكاً حسناً بالمنزل، وكان الطفل يترقب بابا نويل، وحدث أن زارهم شيخ من رجال الدين، وفتح الطفل الباب للشيخ، وفجأة صاح مهللاً: بابا.. بابا.. لقد حضر " بابا نويل "،ثم أخذ يسأل الشيخ

عن الهدايا التي أحضرها له ويقول أنه كان طفلاً مؤدباً يسلك سلوكاً حسناً ويطيع والده ووالدته.

وكثير من الكذب الالتباسي مرجعه أحلام الطفل،وكمثل لهذا الكذب، أن طفلاً عمره خمس سنوات كان يكره الخادم الذي يعمل عندهم لغلظته في معاملته، قام من النوم يبكي في الصباح ويقول أن الخادم ضربه وسرق منه طعامه، ورمى له لعبه في الشارع، والواقع أن الطفل حلم حلماً بهذا المعنى أثناء الليل، ولم يفرق في الصباح بين الحقيقة والحلم.. بل كان من وقت لآخر بعد ذلك يذكر للخادم أن سبق له أن سرق طعامه وضربه وحطم له لعبه،والعلاج لمثل هذه الحالة هو أن يفهم الطفل بأن ما حدث له كان حلماً وليس واقعاً، ثم نكرر له ذلك من وقت لآخر.

والواقع أن هذا ليس كذباً بالمعنى المعروف ويزول من تلقاء نفسه مع مضى الوقت، فكلما زادت خبرات الطفل، وكلما تقدم في السن، أمكنه التفريق بين الواقع والخيال.

وكما يحدث هذا الكذب نتيجة الأحلام التي يحلمها الطفل أثناء الليل، فإنه قد يحدث نتيجة أحلام اليقظة، فقد يتصور الطفل أن كلباً هجم عليه، ويقص قصة يصورها على أنها واقعية، رغم أنه ليس في محيطه كلاب،ورغم أنه بعيد عن مثل هذه التجربة، كما قد يتصور أن شخصاً ما تكرهه العائلة وهو يعلم بذلك، قد قابله في الطريق أو

حضر له في المدرسة وضربه أو شكاه للمدرس أو المدرسة، كل هذا مرجعه خيال الطفل الواسع وليس له صلة بالواقع إطلاقاً، وسببه طبعاً أحلام اليقظة التي يستغرق فيها، ثم يلتبس عليه الأمر بين الواقع والخيال.

والواقع أن الطفل في مثل هذه الحالات يلجأ إلى الكذب دون قصد، ذلك لأن الحقائق تلتبس عليه، وتعجز ذاكرته عن أن تعي حادثة معينة بتفاصيلها، فيلجأ دون أن يدري إلى أن يحذف منها بعض التفاصيل ويضيف إليها أخرى من عنده حتى تصبح مستساغة لعقله الصغير ومنطقه المحدود، وحتى تصبح مألوفة لديه، فإذا قصها بدت لنا كذباً وهو من الكذب براء.

رابعاً: الكذب الأدعائي

يلجأ بعض الأطفال الذين يعانون من الشعور بالنقص إلى تغطية هذا الشعور بالمبالغة فيما يملكون أو في صفاتهم، أو صفات ذويهم بهدف الشعور بالمركز في وسط أقرانهم، أو استجابة لمؤثرات يتعرضون لها في البيئة،أو بهدف النزوع للسيطرة عليهم، وأمثلة ذلك أن يدعى الطفل أن عنده لعباً كثيرة وكبيرة جداً.

بل قد يتخيل شكل لعبة حجمها غير واقعي ويدعى ملكيتها، والواقع أنه ليس لديه من اللعب شيء يذكر – وقد يدعى أن والده يشغل مركزاً مرموقاً أو أنه يعمل في مهنة بعيدة كل البعد عن حقيقة

مهنتـه، وذلـك لمجـرد التفاخـر وتعظـيم الـذات، ذلـك لأن الشـعور بـالنقص يحمل الطفل على تلفيق حقيقة مشاعره بالإدعاء والمباهاة.

ومن الأمثلة التي صادفتني في العيادة النفسية أن تلميذاً في التاسعة من عمره على درجة كبيرة من الذكاء، متقدم في دراسته في مدرسة خاصة من مدارس اللغة الإنجليزية، مستواه كمستوى باقي الطلبة من حيث أنه مرتفع اقتصادياً، وهو ابن أحد كبار موظفي الدولة، وكثيراً من زملائه في الفصل أبناء لكبار موظفي الدولة أو رجال السلك السياسي..كان نظام المدرسة أن يحضر والد أو والدة التلميذ كل شهر لاستلام تقرير بنتيجة أعماله،وليقابل مدرس الفصل للوقوف على أداء وسلوك التلميذ بالمدرسة.

وكان هذا التلميذ من الخمسة الأوائل في أغلب الشهور، وكان كلما حل موعد استلام الشهادات أو التقارير لا يخبر والده، ويقول لمدرس الفصل أن والده مسافر خارج البلد وكذلك والدته، والحقيقة عكس ذلك، والسر في ذلك يرجع إلى أن بعض آباء الطلبة زملائه يسافرون للخارج من وقت لآخر في أعمال ومهمات حكومية ويحضرون لأبنائهم هدايا وملابس، وهؤلاء التلاميذ يطلعون زملاءهم عليها ويفاخرون بها، وكان والد التلميذ المذكور رغم كون مركزه مرموقاً، فإنه لا يسافر للخارج، وكان التلميذ رغم نجاحه في المدرسة وتفوقه، قصير القامة بشكل ملحوظ ويعاني من اعوجاج في أسنانه،

وكان التلاميذ يعيرونه بذلك، فاخترع قصة سفر والديه مراراً ليفاخر بذلك أمام زملائه الطلبة، وليشعرهم أنه سيحصل قريباً مثلهم على لعب وملابس وهدايا من الخارج.

والكذب هنا سببه واضح وهو الشعور بالنقص ومحاولة الطفل تغطية هذا الشعور بتعظيم نفسه بأمل أن يتحقق له الشعور بالتقدير من أقرانه ومن ثم يشعر بالمركز في وسطهم.

وهذا النوع من الكذب شائع بين أغلب الأطفال ولا ضرر منه، خصوصاً بين الأطفال الذين يتواجدون في بيئة أعلى من مستواهم في أي ناحية من نواحي الحياة، ولا يمكنهم الوصول إليها.

وكما أن الكذب الإدعائي وسيلة لتعظيم الذات والحصول على الشعور بالمركز، فإن الأطفال يلجأون إليه لاستدرار العطف وللشعور بالقبول في البيئة ولكي يصبحوا مركز اهتمام الغير.

ويلجأ الأطفال للكذب الإدعائي عادة لاستدار العطف عن طريق التمارض والإدعاء كذباً بالمرض، أو بمحاولة إيهام الطفل للغير بأنه مغمى عليه أو أنه أرجع ما أكله إلى غير ذلك من الوسائل التي يسيطر بها على البيئة، ويحدث ذلك عادة من الأطفال الذين لم ينالوا درجة معقولة من العطف من الوالدين في طفولتهم، وأيضاً للأطفال المدللين في الصغر وتغيرت معاملة الوالدين لهم على أساس أنهم لم يعودوا بعد أطفالاً صغاراً، بل جاوزوا سن الخامسة مثلاً.

هذا كما قد يلجأ بعض الأطفال إلى الكـذب الإدعـائي، فيتهمـون الغيـر بتعـذيبهم أو ضـربهم أو اضـطهادهم، كـأن يـدعى تلميـذ عنـد والديه أن المدرس أو المدرسة دائمة الاضطهاد لـه، وهـو بـذلك يحـاول أن يستدر عطـف الوالـدين، ويجـد لنفسـه سـبباً ليـبرر عـدم نجاحـه في دروسه.

وهذا النوع يجب الإسـراع في علاجـه، بـتفهم الحاجـات النفسـية الـتي يخـدمها الكـذب، ومحاولـة إشـباعها بـالطرق الواقعيـة المعقولـة، والإنشاء الحدث على المبالغة في كل شيء واختلاق الأقاويـل مما يـؤثر على مكانته الاجتماعية في الكبـر.

خامساً: الكذب بغرض الاستحواذ

كثيراً ما نجد الطفل أو الحدث الـذي يعامـل بقسـوة مـن والديـه، ومن ثم يفقد الثقة فيهم، وأيضاً الطفل الذي يتصف والـداه بالمبالغـة في رقابتـه، نجـده دائمـاً في سـبيل تحقيـق رغباتـه، يلجـأ إلى الكـذب للاستحواذ على الأشياء كالنقود أو الحلوى أو اللعب..

فإذا سألته هل معه نقود؟

أجاب بالنفي، في حين أنه معه ما يكفيه ويزيد.

- **وإذا سألته هل في دولابه حلوى؟**

أجاب لا وطلب شراء حلوى جديدة، أو قد يدعى ضياع لعبة له ليشترى له والده لعبة أخرى، كل ذلك بهدف الاستحواذ على أكبر قدر ممكن من الأشياء، وذلك لفقدانه الثقة في ذويه.

إن الطفل عندما يفقد الثقة في البيئة يشعر بالحاجة إلى امتلاك أكبر قدر ممكن من الأشياء، وهو يكذب في سبيل تحقيق ذلك، كأن يدعى أنه مطلوب منه عشرة قروش للمدرسة وهذا غير صحيح، وأنه يريدها لمجرد وضعها في جيبه أو لشراء حلوى قد لا يكون هو في حاجة إليها إنما ليضيفها إلى ما لديه من حلوى، إلى غير ذلك من الأمثلة الشائعة لكذب الأطفال بغرض الاستحواذ على أكبر قدر ممكن من الأشياء.

سادساً: الكذب للانتقام والكراهية

وقد يكذب الطفل لإسقاط اللوم على شخص ما يكرهه أو يغار منه، وهو أكثر أنواع الكذب خطراً على الصحة النفسية على كيان المجتمع ومثله ومبادئه، ذلك لأن الكذب الناتج عن كراهية وحقد، هو كذب مع سبق الإصرار،ويحتاج من الطفل إلى تفكير وتدبير مسبق

بقصد إلحاق الضرر والأذى بمن يكره، ويكون هذا السلوك عادة مصحوباً بالتوتر النفسي والألم،ويكون الكذب في مثل هذه الحالات تنفيساً عن الكراهية المكبوتة في نفس الطفل ضد من يكرهه، وقد يكون هذا النوع من الكذب أحد أعراض حالة نفسية مرضية.

وقد يحدث هذا النوع من الكذب بين الأخوة في الأسرة الواحدة، وذلك بسبب التفرقة في المعاملة بين الأخوة، فالطفل الذي يشعر بأن له أخاً محظياً عند والديه، وأنه هو منبوذ أو أقل منه قبولاً في المنزل، قد يلجأ إلى الكذب فيتهمه باتهامات يترتب عليها عقابه أو سوء سمعته، هذا كما يحدث نفس الشيء بين التلاميذ في المدارس نتيجة الغيرة لأسباب مختلفة، منها كون الطفل أو التلميذ له أو ليس له مركز ممتاز بين أقرانه،أو لتقدمه على غيره في الدراسة إلى غير ذلك من الأسباب.

ويحدث الكذب الانتقامي بشكل واضح في مجتمعنا بين الفتيات فتكذب إحداهن متهمة أختاً لها تغار منها، بأنها على علاقة بفتى الجيران، أو قد تلجأ فتاة إلى اتهام فتى كذباً بمحاولة التقرب منها، وذلك لما في الثقافة الشرقية من حساسية نحو علاقة الفتى بالفتاة، وقد يكون السبب الدافع للانتقام هو العكس تماماً، اي لعدم قيام الفتى بالاهتمام بها وإظهار إعجابه بها، أو لأنه يظهر إعجابه لزميلة تغار هي منها.

لذلك فإنه يجب على الآباء والمدرسين ورجال التربية عامة أن يقابلوا مثل هذه الاتهامات بالحذر الشديد، كما يقابلون اتهامات الأبناء والزملاء المختلفة المتبادلة بالحذر الشديد، لأن أغلبها له دوافع نفسية انتقامية،بل أن هذا النوع من الكذب خليق بأن يثير في الآباء والمعلمين إشفاقاً على الصغير، ويدفعهم إلى العناية به لتخليصه بأسلوب مرن متفهم من هذا النوع من الكذب لأنه لو اعتاد عليه لكان سبباً في تحطيمه واعتلال صحته النفسية، ذلك لأن أسلوب الانتقام بالكذب والكراهية لكل من ينافسه، أسلوب غير صحي، ولا يساعده على التقدم في الحياة.

سابعاً: كذب الخوف من العقاب

كثيراً ما يتصف الأطفال في الأسرة التي يسود فيها نوع من النظام الصارم والعقوبة الشديدة بالكذب خوفاً من العقاب، كما يسود هذا النوع من الكذب في الأسر حيث يختلف الآباء والأمهات في طريقة معالجتهما لمشكلات الأبناء كأن يشتد الأب إلى درجة مفرطة وتلين الأم لدرجة كبيرة.

في مثل هذه الظروف نجد أن الطفل يتفنن في الكذب وينتقل من كذبة إلى أخرى مستخدماً ذكائه، ولا يضيره لكي يفلت من العقاب أن يلصق تهمة ببريء سواء كان أخ له أو زميلاً وكل هدفه الدفاع عن نفسه والكذب الدفاعي هو أكثر أنواع الكذب شيوعاً، وقد يلجأ إليه

الأطفال جميعاً من وقت لآخر خوفاً من أن تقع عليهم عقوبة ما، سواء في المدرسة أو في المنزل،ولكن قد يدمن على هذا النوع من الكذب الطفل القلق نفسياً لدرجة مرضية،كما يزداد كذبه كلما كانت معاملته على أخطائه قاسية.. لذلك فإن الآباء الذين يلجأون إلى ضرب أطفالهم وعقابهم بهدف أن يقولوا الصدق، إما يدفعونهم دفعاً إلى الكذب، بل وإلى الإدمان عليه.. وهو أسوأ أنواع الكذب وأضرها لارتباطه بالخوف، ولأنه يصاحبه عادة شيء من الغش والخداع، وهما أيضاً نوعان من السلوك يستلزمان التخطيط مسبقاً والتدبير، بعكس أنواع الكذب الأخرى التي أساسها الالتباس وأحلام اليقظة أو ضعف الذاكرة حيث لا يدرك الطفل أنه يكذب، بل أنه يغضب لو وصفناه بالكذب.

هذا وقد لقي كذب الأطفال عناية كبيرة في الدراسات النفسية، وقد أجمعت أغلب هذه الدارسات على أن حوالي 70٪ من أنواع سلوك الأطفال الذي يتصف بالكذب،ترجع إلى الخوف من العقاب وعدم استحسان البالغين وقبولهم لسلوكهم، وحوالي 10٪ منها ترجع إلى ميل الأطفال إلى أحلام اليقظة والخيال وعدم الدقة في نقل التفاصيل والالتباس، وحوالي 20٪ منها ترجع إلى غرض الغش والخداع والكراهية.

والآن مع حكايات عن الطفل والكذب:

1- طلب الطفل في الثالثة من عمره من أخيه الذي يكبره (عمره 12 سنة) أن يعطيه لعمة له..

فقال له أخوه:" لما يحضر بابا من الخارج.."

وبعد دقائق ذهب الطفل لأخيه وقال له: " بابا حضر من الخارج.." أنا رأيته، أعطني اللعبة.."

ولما رفض أخوه إعطاءه اللعبة، ذهب لوالدته وقال لها: أن أخاه قال له: أنه سيعطيه اللعبة لما بابا يحضر، وبابا قد حضر، وأنه رآه فعلاً،ثم بكى، ولم يكن الأب قد حضر فعلاً.

هنا الكذب وسيلة للدفاع عن النفس ضد إصرار الأخ الأكبر على عدم إعطائه اللعبة الخاصة به (بالأخ الأكبر).

2- طفل في الثامنة من عمره. كثير الكذب.. عندما يسأل عن الواجب الذي أخذه في المدرسة يقول: المدرسة كانت غائبة ولم أخذ واجبات، ومرة يقول حلينا الواجب في الفصل.. أو ليس هناك واجب اليوم،كما أنه دائماً يخفى كراساته التي حصل فيها على درجات سيئة، كما كان يعود من المدرسة متأخراً عن موعد الخروج بكثير ويقدم أعذاراً يتضح من البحث إنها غير صحيحة.

الولد هو ثالث أخوته.. كسلان في المدرسة ويميل ميلاً شديداً إلى اللعب، يغالبه النعاس بمجرد أن تجلس معه والدته لتذاكر له.. يتمارض كثيراً أثناء المذاكرة في المنزل،كوسيلة لترسله أمه إلى الفراش مبكراً..يبدو مطيعاً، لطيفاً في الظاهر..الأب تاجر لا يحضر إلى المنزل إلا ظهراً والطفل في المدرسة، ثم يعود مساء والطفل في فراشه.. الأم عصبية للغاية،وهدها العمل في المنزل ورعاية أربعة أطفال.. ابنها الأكبر يعاني من التبول اللاإرادي رغم أنه بلغ الثالثة عشرة وبنتها التي تليه تعيد السنة الدراسية، والابن الثالث متعثر في دراسته والابن الأصغر أحسن حالاً.

الأم تضرب أولادها لأقل سبب.. خصوصاً أثناء المذاكرة وعندما تكتشف أن أحدهم قد رسب أو مقصر في أي مادة من المواد.. الأولاد يخافون الأم لدرجة كبيرة ... ويكذبون عليها ويدافع بعضهم عن بعض إزاءها.

الكذب في هذه الحالة وسيلة دفاعية عن الذات لوقاية النفس من أذى سلطة الأم الجائرة،علاج هذه الحالة يتلخص في علاج الحدث نفسياً نفسياً لاستعادة ثقته بنفسه خصوصاً وإن ذكاءه متوسط، أي أنه ليس هناك مشكلة من ناحية قدرته على الفهم، ثم تصحيح علاقة الولد بوالديه خصوصاً الأم

مع مساعدة العائلة على التكيف وإرشادها إلى أساليب التربية الصحيحة والحياة العائلية السوية من حيث الترفيه وأساليب التربية الصحيحة، وتنظيم الوقت.

ولكن التركيز يجب أن يكون لإعادة تربية الآباء بأساليب التربية السليمة التي لا تعتمد على العقاب، حتى ينصلح الأبناء.

3- طفل في التاسعة من العمر على درجة كبيرة من الذكاء والشخصية القوية.. تركه أبواه مع أخيه الأصغر منه في المنزل بمفردها وذهباً لعملهما في يوم كانت المدرسة فيه في عطلة، سأل أحد الأشخاص على الأب تليفونياً فقال الابن:

نعم بابا موجود !

قال أن والده موجود وهو في الحقيقة غير موجود.. ثم سأله مين حضرتك؟.. وما رقم تليفونك ؟ ... ثم بعد أن حصل على الاسم ورقم التليفون قال للسائل من فضلك تكلمه الساعة 3 بعد الظهر.. فقال له السائل ألم تقل أن والدك موجود؟

أجاب الولد: بأقولك أتكلم الساعة 3 بعد الظهر؟

ثم وضع سماعة التليفون، وعندما سئل الطفل لماذا كذبت وقلت أن بابا موجود؟

قال: أحياناً الحرامي يسأل في التليفون ليتأكد من أنه ليس في المنزل أحد كبير السن.. فإذا علم أن بابا غير موجود يحضر ويسرق المنزل لأن من فيه أطفال فقط، وكان هذا قد حدث عقب أن سمع الطفل والداه يتحدثان عن حادث سرقة اتصل فيها اللص تليفونياً بالمنزل وعلم أن المنزل ليس به إلا خادمة صغيرة، إن الكذب في هذه الحالة مرجعه خوف الطفل وذكاؤه وسعة خياله، ولا خطر من مثل هذا الكذب.

وكثيراً ما يكذب الأطفال الذين يعانون من ظلم وقسوة وسلطة أبويه أو مدرسية – وذلك لمجرد اللذة والسرور الناتجين عن مقاومة السلطة، وفيما يلي مثل يوضح ذلك:

1- طفل في العاشرة من عمره كان والداه دقيقين يحبان النظام في كل شيء ... وكان مطلوباً من الطفل،ألا يتصرف في أي شيء إلا وفقاً للنظام الذي وضعه له والداه خصوصاً الأب.. وكان مرسوماً للطفل طريقاً يسير فيه للذهاب للمدرسة وهو أقصر الطرق فعلاً، ولكن الطفل كان يتخذ طريقاً أطول مما كان يجعله يصل للمدرسة متأخراً، ومن ثم يحرم من الدخول، فيعود للبيت، وعندما يسأل أي طريق سلكه يجيب كذباً بأنه سلك الطريق الذي رسمه له الأب.. رغم نزوله من البيت في وقت مبكر ورقابته رقابة شديدة،

فإنه كان يسلك غير الطريق الذي رسمه له والداه.. عناداً ومقاومة لسلطة الأبوين.

إن هذا الطفل كان يبدو في منتهى الأدب والاستسلام والطاعة أمام الأبوين في كل ما يطلب إليه تنفيذه أمام أعينهم.

2- حدث في الثالثة عشرة من عمره كان يخرج للمدرسة صباحاً ويعود في موعد العودة، تبين أنه كان يقضى الوقت في الطرقات العامة مع ولدين آخرين أحدهما من المدرسة.. وكلما سئل عن واجباته المدرسية أو عما أخذه من دروس في المدرسة، اخترع ما يقوله لوالديه.. إلى أن انكشفت حيلته.

وبدراسة الحالة تبين أن الأب صارم، والأم شديدة للغاية.. الأبوان يريدان أن يحققا كل آمالهما في الابن بأن يصبح خريجاً من الجامعة، لأن الأب تاجر وثقافته دون المتوسط، كما تبين أن العائلة لا تعرف الترفيه عن النفس ولا النزهات، كما أن جهاز الإذاعة المرئية (التليفزيون) لا يستعمل طول فترة الدراسة خلال العام الدراسي.. والأم تذاكر للطفل بطريقة دكتاتورية.. وتعنفه لأقل سبب وتهزأ به أمام الأقارب والمعارف.

وقد لجأ الطفل إلى الترفيه عن نفسه بالسير في الطرقات، وعدم حضور الدراسة، ثم الكذب لمقاومة سلطة الأبوين الجائرة.

الأب يكذب والابن يقلده

كثيراً ما يخدع الآباء الأطفال فيكذبون عليهم في كثير من الأمور، ومن ثم يتقمص الأطفال الآباء ويلجئون إلى نفس السلوك في حياتهم.. وأمثلة ذلك:

خروج الآباء ليلاً بعد وضع الأطفال في السرير، وبعد أن يناموا ظانين أن الأطفال لن يكتشفوا خروج الآباء.. ثم يحدث أن يكتشف الأطفال ذلك.. ومن ثم ينامون في كل ليلة وهم في حالة قلق وخوف وتوجس من أن والديهم قد يخرجان من المنزل بعد أن يناما.

إخبار الطفل بالذهاب إلى نزهة أو سينما ثم يكتشف أنهم أخذوه لطبيب الأسنان.

أن يعد الآباء الطفل بشراء حلوى أو ملابس جديدة أو لعب، إذا نجح في دروسه في المدرسة، أو في مناسبة العيد القادم، أو في أي مناسبة يحددانها، ثم لا يوفون بالوعود رغم نجاحه أو حلول المناسبة، وينتحلون الأعذار الواهية المتكررة.

ارتكاب الطفل خطأ ما ثم وعد الآباء له بأنهم لن يشنعوا به أمام أقاربه أو أصدقائه، ثم يلجأون إلى التشنيع أمامهم كلما سنحت مناسبة مما يشعر الطفل بالذلة وبأنهم لم يصدقوه القول والوعد.

مثل هذا السلوك من الآباء لا يغرس في الطفل اتجاهاً قوياً نحو قول الصدق والوفاء بالوعد، مما يؤثر على فرص نجاحه في الحياة في المستقبل.

السارقون.. الصغار

بوجه عام السرقة هي انحراف سلوكي ناتج عن ظروف اجتماعية واقتصادية معينة، وفي معظم الأحيان تكون الحاجة هي الدافع الأساسي للسرقة حيث يلجأ الفرد للسرقة كي يحصل على ما هو عاجز عن إقتنائه لعدم حيازته المال اللازم لشرائه.

هذه هي المقاعد الغالبة، إنما هناك حالات سرقة تشذ عن هذه القاعدة، وإن كانت هذه الحالات نادرة إلا أن هناك أشخاصاً مصابين بجنون السرقة أو كما يسميه علم النفس Kleptomania وهو مرض نفسي عصابي نادر ينساق المصاب به إلى سرقة قسرية لأشياء قلما يكون في حاجة إليها، وتكون متعته الكبرى في السرقة نفسها وليس في المسروقات.

ويعرف المرض بأنه ميل مرضي للسرقة حيث يجد صاحبه لذة في الحصول على أغراض الغير، وهو ناتج عن عوامل نفسية، أي أنه مكتسب لا علاقة للجينات به، وإنما له علاقة بتكوين الشخصية إن الشخص المصاب بهذا المرض لا يستطيع مقاومة نزعة السرقة لديه، إذ يشعر، إذا لم يسرق بقلق وضغط داخليين، وصاحب هذا المرض

يسمى بالسارق العصابي، وهو لا يسرق سداً لعوز أو رغبة باقتناء أشياء يشتهى اقتناءها، ولا لأنه لا يملك ثمن مسروقاته ولكن لمجرد الرغبة في السرقة نفسها، وإذا سألت هذا الشخص عن الدافع الذي يدفع به إلى السرقة لعجز عن إجابة منطقية.

ويدخل الـ Kleptomania في خانة الحالات الاستحواذية بحيث يستحوذ على صاحبه على شكل فكرة أو خاطر يعجز عن التخلص منه، وكلما حاول أن يتخلص من هذا الخاطر، وجد سبيله دائماً إلى فكره، وقد يسيطر تنفيذ هذا الخاطر على تفكيره فلا يرى مفراً من القيام به رغم إدراكه لعدم جدواه وسفاهته، وهنا يصبح عمله لا إرادي مرضي،والاستحواذية بشكل عام تعزى إلى نشأة الفرد في بيئة متزمتة قاسية في تدريبه وفي تطبيق أمور التربية والأخلاق.

أما العوامل المسببة لمرض جنون السرقة،فلم تثبت علاقتها بالجينات، فهي ترتبط بالبيئة التي ينشأ فيها الفرد، والأوضاع التي يتعرض لها في طفولته المبكرة، وهناك إجماع على أن الحصر من أبرز أسباب المرض.

والحصر يبدأ في مرحلتي الرضاعة والطفولة الباكرة بفعل عدة أوضاع منها تعرض الطفل لصنوف الحرمان ومعاناته للعوز، انفصال عن أحدوالديه، الشعور بالعجز والإحباط، تقلب الوالدين في

معاملتهم لأولادهم أو تضارب آرائهما في التربية والنظام، ومنها أيضاً العقاب الجسماني القاسي والتعرض المباشر لجو شديد القساوة.

هذه العوامل جميعها تدفع بالفرد إلى إتباع ضروب التحدي والتناحرفي محاولة لتأكيد الذات والتعبير عنها في صور من العصيان والتمرد والحقد على التشريعات الاجتماعية، أو في محاولة لإشباع دوافع العدوان والانتقام، ونأخذ على سبيل المثال قصة فتاة هي الآن في عمر الثلاثين، لم تتوفر لها حياة بيئية سعيدة إذ ولدت في فترة كان الخلاف شديداً بين أبويها وانتهى بالطلاق بينهما وهي ما تزال في الشهر الثامن، طال زمن الرضاعة عندها حتى امتد إلى سن الثلاث سنوات، أصيبت وهي في الثالثة بحمى لثلاثة أشهر وبعد أن شفيت كانت تصاب بنوبات خوف متكررة مع أحلام مزعجة، فكانت تنهض من نومها وهي في حالة رعب شديد، بدأ الانحراف في سلوكها في سن مبكرة فكانت تخفي كل ما يصل إلى يدها دون قصد الانتفاع منه، ولم يردعها العقاب المؤلم وحتى الكي بالنار، وكانت تخفي حلى ومجوهرات والدتها، وقد تميزت طفولتها بالحرمان، فقد تزوج والدها وهي في الثالثة وأمها وهي في السادسة، وكانت أمها تحدثها بشكل سيئ عن والدها، وترسلها له في بعض الأحيان، وفي بيت أبيها كانت تسرق كل ما تصل إليه يدها (مواد طعام، مفاتيح الأبواب والملابس)

وهذا ما سبب قسوة أبيها وزوجته عليها، وأدى إلى تشديد وسائل العقاب التي مازالت آثارها باقية في جسدها.

وفي سن الخامسة شعرت برغبة في رؤية النار مشتعلة فأشعلت النار في شعرها ولولا تدخل أهلها لقضت النار عليها، ولما بلغت السابعة أدخلت المدرسة لكنها سرعان ما هربت منها ولم يردعها العقاب فانتهت بذلك حياتها المدرسية لتعود لأعمال السرقة وإشعال الحرائق.

استمرت في انحرافها مما اضطر والدها إلى إدخالها إلى مركز الأحداث وكانت قد جاوزت العاشرة من عمرها، وفي الإصلاحية استمرت تسرق كل ما تقع عينها عليه، إلى أن خرجت منها بعد أربع سنوات، لتعود إلى سيرتها الأولى في السرقة وإشعال الحرائق حيث كانت تشعل النار في فراش والدها، وقد أدخلت إلى المستشفى عدة مرات وكانت تتناوب بين حالات الهدوء حيث كانت تبدو أنسانة طبيعية جداً ومتعاونة، وحالات الهياج حيث كان يبدو عليها الألم فتحاول إيذاء نفسها، وقد حاولت الانتحار عدة مرات، وهي تعزو انحرافها إلى الظروف البيئية التي مرت بها.

هذا المثال يقودنا إلى حقيقة أن السلوك في صميمه هو علاقة ديناميكية بين الكائن وبيئته،فطبيعة البيئة من شأنها أن تطبع سلوك الفرد بطابعها، وتقولبه طبعاً لظروفها ومفاهيمها من هنا نرى اختلاف

سلوك الأفراد بين مجتمع وآخر، إلا أنه ليس بالمستطاع القول أن سلوكاً ما يعزى إلى الوراثة فقط أو إلى البيئة فقط، ذلك أن العلماء يجمعون على أن العوامل التي تقرر السلوك الإنساني معقدة ومتشبعة بحيث يعجز العلم عن أن يصل إلى أدلة موضوعية حول الدور الذي تلعبه الوراثة إلا في حالات محددة.

وبالعودة إلى Kleptomania فمهما كانت أسبابه ودوافعه فإن علاجه قد يتطلب أكثر من وسيلة تستثنى منها الشدة والقسوة، قد يلجأ البعض إلى التحليل النفسي الذي قد يفشل لعجز المريض عن التجاوب وعدم رغبته في العلاج مما يصعب عملية العلاج، فيما قد يلجأ آخرون إلى استخدام العقاقير التي بدورها غير كافية كون المرض نفسياً، وكل مرض نفسي يحتاج إلى تحليل وحوار مع صاحبه واستبصار، وكل هذا يجعل الجمع بين التحليل النفسي والعقاقير الطبية، مع قليل من التلقائية تتمثل بعدم إملاء ما يمكن فعله وما لا يمكن فعله للمريض بشكل قسري، إضافة إلى كثير من الصبر الوسيلة الأكثر فعالية لتحقيق خير نتائج.

لماذا يسرق الأطفال؟!

السرقة والكذب والغش.. كلها صفات تشترك في سلوك واحد.. وهو عدم الأمانة، ولكن لما يسرق الأطفال ويعتدون على ممتلكات غيرهم؟ وهل هذا التصرف الشائن من الأطفال، ما هو إلا سرقة،

يجب أن يعاقبوا عليها؟! أم أنهم لا يقصدون السرقة بمعناها المعروف لدينا.

في هذا التحقيق.. سوف تجد الإجابة وتتعرف على دوافع السرقة عند الأطفال، وطرق علاجها.

إثبات الذات:

دوافع السرقة عند الأطفال كثيرة ومختلفة، وقد تكون مباشرة أو غير مباشرة،وإن كان ظاهرها لا يدل على السرقة، وتتمثل هذه الدوافع في:

الجهل بمعنى الملكية.. فقد يسرق الطفل مثلاً لعبة خاصة بأخيه أو زميله، لأنه يجهل كيف يحترم ملكية الآخرين، أي أنه لم يستطع أن يميز بعد ماله وما ليس من حقه.

هذا الطفل لا تعتبره سارقاً، ولكن يجب أن ننمي فيه معنى الملكية، ليعيها بوضوح،وذلك بأن نخصص له أدوات خاصة به،كالمقعد والألعاب..الخ.

الحرمان: قد يسرق الطفل أشياء محروماً من ملكيتها، كالطعام لأنه يشتهيه وهو جائع، أو لعب غيره مثلاً لأنه محروم منها.. وذلك يدل على أن الطفل يحاول إشباع بعض احتياجاته النفسية، فيقدم على السرقة.

الانتقام: ويحدث ذلك في الأسر التي تتسم بالصرامة والقسوة تجاه الأبناء مما يدفعهم إلى السرقة انتقاماً منهم.

التخلص من مأزق: صادفتني حالة طفل متأخر في دراسته، كان مدرسه يقسو عليه، ويقارن أبوه بينه وبين أخوته المتفوقين عليه، فهداه تفكيره إلى سرقة نقود من المنزل، ليشترى بها هدايا للمدرس، حتى يكسب عطفه ورضاه، مدعياً أن والده هو الذي أرسلها إليه، وكان المدرس يقبلها منه سعيداً شاكراً. وتحسنت العلاقة بين الطفل ومدرسه، وبمزيد من البحث، اتضح أن الأب يعمل طبيباً، ولا يجد من الوقت إلا القليل لرعاية أسرته، وكان يبرر ذلك بضرورة اعتماد الطفل على نفسه.

إشباع الميول أو الهوايات: فقد يقدم الطفل على السرقة لإشباع ميل أو عاطفة، أو هواية محببة لديه، كميله مثلاً لركوب الدراجة، أو مشاهدة العروض السنمائية، أو شراء ما يلزمه لممارسة هواية خاصة كآلة التصوير أو جمع الطوابع مثلاً.

الإحساس بالنقص وتفكك الأسرة: وهذا يكون دافعاً للطفل لأن يسرق، فالأب على خلاف مع الأم، وليس مهتماً بأولاده، في حين أن الابن يجد أقرانه يلبسون أفخم الثياب، وينفقون ببذخ في شراء احتياجاتهم من الحلوى وغيرها، وهو غير قادر على مجاراتهم، فيحاول

إثبات ذاتـه، نتيجة شعوره بـالنقص فيسرق، وخاصة أنـه لا يشعر بالتقدير أو الدفء العاطفي.

الغيرة الشديدة: حيث إنها تؤدي إلى السرقة، فالسرقة رد فعل نفسي لتحقيق الآمال.

السرقة.. إذن قد تؤدي وظيفة نفسية في حياة الطفل، وتسد بعض الحاجات البيولوجية أو النفسية أو الاجتماعية، كإثبات الذات مثلاً، أو الشعور بالتقدير وتفطيم النفس وتغطية شعوره بالنقص.

احترام ملكية الطفل

وعن دور الآباء نحو أطفالهم لعدم تعودهم على السرقة، يجب على الآباء ضرورة تنشئة أبنائهم في وسط عائلي يتمتع بالدفء العاطفي بين الأبناء والآباء، ولا يتأتى ذلك إلا بالحب والشعور بالأمن والطمأنينة والجو العائلي الهادئ، وتوفير الضروريات اللازمة للأطفال من مأكل وملبس، ولعب خاصة بهم.

كما يجب مساعدة الأطفال على الشعور بالانتماء والاندماج في جماعات سوية في المدرسة والنادي، وفي المنزل والبيئة بوجه عام.

ولكي ينشأ الطفل نشأة سوية،لا بد من احترام ملكياته الخاصة، ومن ثم نعلمه احترام ملكية الغير.

أيضاً لا بد من مساعدة الأطفال على التخلص من الطاقة الزائدة عن طريق المشاركة في أنشطة جماعية، واللعب والهوايات كالموسيقى والأشغال الفنية.. إلى غير ذلك مما يكسب الطفل شخصية قوية، وينمى قدراته.

الطفل.. لا يسرق من يحبهم

أما عن تنمية سلوك الأمانة لدى أطفالنا .. لا بد من خلق شعور بالملكية عند الأطفال منذ نعومة أظفارهم، بأن تخصص لهم دولاباً خاصاً، أو أماكن خاصة، وأشياء يمتلكونها.

وأنصح بالمرونة والتسامح في حالات السرقة الفردية العابرة التي غالباً ما تحدث في حياة الصغار.. فكلنا سبق أن مررنا بهذه التجربة.

كما أنصح بعدم تأنيب الطفل أو معايرته على سلوك السرقة أمام الغير بأي حال من الأحوال.

إن الطفل لا يسرق من يحبهم أو يشعر بصداقتهم، ولذا يجب أن نشبع الأطفال بمشاعر الحب والصداقة،مع الحزم المرن في المعاملة، والقدوة الحسنة، حتى يشبوا على درجة كبيرة من الثقة في النفس.

طفلي حرامي

كيف يصاب الأطفال باضطرابات نفسية؟

مثل الكبار، ومن المهم جداً علاج المشاكل والأمراض والاضطرابات النفسية عند الأطفال. قبل البالغين، إنهم عدة المستقبل، وعلاجهم في هذا السن أفضل كثيراً من العلاج بعد ذلك، لأن أسلوب الوقاية خير من العلاج وأفضل.

وهل يتم علاج الأطفال في مستشفى خاص بهم؟

منذ عشرات السنين توجد في الخارج عيادات ومستشفيات نفسية، خاصة بالأطفال منفصلة تماماً عن مستشفيات البالغين، وهناك تخصص طبي في مجال طب الأطفال، ولهم مناهج علمية طبية، وامتحانات كل تركيزها على الأطفال ومشاكلهم، إنهم عالم آخر لا ينبغي أن ننظر إليهم على أنهم يأكلون ويشربون ويلعبون فقط لأنهم في حاجة إلى اهتمامات أخرى عديدة لحمايتهم من أي اضطراب، إن كل المخلوقات تنجب، وعندما يستقبل الطفل الحياة، فإن جوانب الحياة التي ينبغي أن تتوفر له تحتاج أيضاً إلى حب وحنان وعطف وحزم وتوجيه ورعاية مستمرة، وهذا هو الفارق؟!

وعلى ذلك هل تتشابه الأعراض؟

أحياناً قد تتشابه أعراض الاضطرابات النفسية مع البالغين، ولا تندهش إذا كان الطفل يشكو من أعراض قلق، واكتئاب وفزع وخوف مثل الكبار، ولكن عادة ما تظهر الأعراض عند الأطفال في صورة مستترة، وغير مباشرة، ومن هنا يترجمها الطبيب النفسي في صورة شقاوة زائدة..أو عدوانية.. أو سرحان.. أو صمت دائم، أو حزن صامت.. هنا لا بد وأن نفصح للطبيب عن هذه المظاهر لنبدأ العلاج فوراً.

وماذا تكون الأسباب؟

قد تكون الأسباب واضحة، مثل سفر الأب للعمل إلى الخارج، أو وفاة إنسان عزيز.. وقد تكون أسباباً تحتاج إلى مجهود وصبر من الأب والأم لاكتشافها وأحياناً أخرى، تكون المشكلة عميقة، وتخرج من نطاق الأسرة ولا يكتشفها سوى طبيب، متخصص في هذا المجال.

الحرمان من الحنان ما هو ثمنه؟

من الأشياء الهامة في تربية الطفل.. هو الحنان، وثبت طبياً أن حرمان الرضيع من الحنان في سن مبكرة جداً، يضر بشخصيته فيما بعد، فمن المهم جداً مداعبة الطفل واللعب معه وهو لا يزال في

الشهور المبكرة من عمره، وقد يحدث أن تدخل الأم المستشفى لعدة أسابيع أو تسافر للعمل تاركة طفلها لآخرين ... وهذا ضار جداً.

وما العمل إذا اضطرتها الظروف إلى ترك رضيعها؟

أن تودع طفلها لشخص قادر على عطاء الحنان، لأن حنان الأم تلقائي للطفل أثناء الأكل والحمام وقبل النوم ولحظات الرضاعة، والغريب لا يفعل ذلك.. والأمية هنا محصورة في الأهمية مداعبة الطفل، وتدليله وملاطفته والحديث معه.

ما أثر الخلافات العائلية على نمو الطفل؟

هذا هو الخطر الثاني، الذي ثبت ضرره بعد الحرمان من الحنان، أن الخلافات تهز ثقة الطفل في المصادر التي يبنى منها شخصيته، والخلافات العائلية شيء وارد في كل أسرة، ولكن المهم أن تكون بعيدة عن عيون وآذان ونفسية الطفل.

وإذا كان طفلي مريضاً نفسياً هل يتعاطى الأدوية؟

نادراً ما تستخدم الأدوية والعقاقير النفسية للأطفال.. مقارنة بالبالغين ولكن حتى لو افترضنا أن الطفل محتاج إلى دواء، فإن الطبيب يضع مصلحة المريض وضرر الدواء في كفتين ... وهو – أي الطبيب – يحصل على فائدة الدواء. وأقل الضرر منه، وهو يعرف كيف يوقف الدواء.. ومتى؟ حتى لا يتعود عليه الطفل، وبالمناسبة هناك

شائعة تروج بأن الأدوية النفسية ضـــارة، إنهـا مثـل أي دواء سـلاح ذو حدين !

أخبـرني يا دكتور ما هو العلاج إذن؟!

ينبغي تفهم مشكلـة الطفل، والبحث عن أسبابهـا مـع الـــوالدين، والمحيطين، ثم مع الطفل نفسه بعد كسب ثقته، وغالباً ما يكـون العـلاج بإجراء بعض التغيرات في بيئة الطفـل – المنـزل أو المدرسـة أو النـــادي أو الأصــدقاء – وكذلك طريقة التعامل معه، وكل هذا يـتم مـن خـلال الوالدين، لأن العـلاج النفسي في واقع الأمر هو علاج نفسي للعائلة.

هل هناك خلط بين الأعراض والأمراض؟

في بعض الأحيان، تقلق الأم علـى طفلـها وتجـرى بـه إلى الطبيـب النفسي لمجـرد وجـود بعـض الـتغيرات والتطـورات الطبيعيـة، وعمومـاً الطبيب وحده يقرر ذلك وفي أغلب الأحيان تكون هذه الـتغيرات لازمـة لنمو شخصيته، ولكن الأم لا تتحمل ما ليس في حدود الطبيعي.

الأبناء هل هم كبش الفداء في مشاكل العائلة؟!

في طـب نفـس الأطفـال خاصــة.. والطـب النفســي عامـة، فـإن الشخص القادم للعلاج، ليس بالضرورة هو صـاحب المشـكلة الرئيسـية – وغالبـــاً في الأطفال – يكون هو كبش الفداء بين الـزوج والزوجـة، وخلافاتهما.. ولكن تحويل العلاج إلى شخص آخر ليس بالسهل.

كيف أصارح ابني بأنه ذاهب إلى طبيب نفسي؟!

الصراحة مطلوبة.. وهي عنصر من عناصر العلاج، لأن الطفل سيعرف الحقيقة آجلاً أو عاجلاً.. وإذا بدأ العلاج بالكذب فلنوفر رحلة العلاج، ومهم أن يعرف الطفل أنه ذاهب لحل مشكلة نفسية خاصة به، وليس من مصلحته إخفاؤها.

أعطني مثلاً لمشكلة نفسية تختفي وراء مرض عضوي؟

التبول الليلي.. إنه مشكلة منتشرة بين أطفالنا 10٪ من الأطفال في سن العشر سنوات يعانون من هذه المشكلة، ولها عدة أسباب، منها أسباب وراثية – الأقارب – أو أسباب عضوية في العمود الفقري، أو في مجرى البول أو لأسباب نفسية، وكل حالة تختلف عن الأخرى في أسبابها، ولكن في أغلب الحالات لا يوجد المرض العضوي ومن هنا يكون العلاج مؤقتاً لمنع التبول مساءً.. حتى يتم نضج عمل المثانة.

لماذا نفسر نشاط الطفل الزائد على أنه.. مرض؟

نشاط الطفل الزائد على الحد.. والذي يثير التوتر والغضب، له أسباب نفسية.. ففي الطفولة المبكرة، يحمل الطفل شعوراً بأنه سيئ، وغير محبوب هذا يجعله لا شعورياً يزيد من حركته لجذب الاهتمام والحنان، وهذه المهمة.. تجعله يقع في أخطاء جذب الأنظار، ويغضب تصرفه كل من هم حوله، وترتبك الأم، ويتوتر الأب فيضربان

الطفل، وينال قسطاً وافراً من التوبيخ، والتأنيب والضرب أحياناً، وهذا يؤدي إلى المزيد من الإحساس بأنه سيئ وغير محبوب ولا سيما إذا كان التوبيخ يشمل مقارنته بأخيه أو ابن الجيران أو ابن أو بنت الأخت أو الأخ.. وكل هذا يجعله يضاعف من الحركة وجذب الانتباه، وندخل في الحلقة المفزعة.

يرفض ابني بإصرار الذهاب إلى المدرسة.. ما العمل؟!

هذه أعراض نفسية، وينبغي أن نبحث حالة كل طفل على حده، وهي عادة ما تكون مختلفة عن الحالات الأخرى، وقد يكون السبب الرئيسي هو شدة التصاق الابن بأمه وخوفه الشديد من تركها، وقد تكون المشكلة من أقرانه في المدرسة والذين يتعمدون إيذاءه وقد يكون ناظر المدرسة أو مديرها أو المدرس، والعلاج في هذه الحالة ينبغي أن يكون سريعاً وأن نذهب به فوراً إلى المدرسة والبحث عن سبب خوفه أو رفضه.. لأنه إذا طالت المدة.. فإن العودة.. تكون صعبة.

طفلي حرامي.. ما العمل؟!

أسلوب الطب النفسي في الأطفال ليس ضد العقاب، والعقاب في مرحلة ما أحد وسائل التعلم، ولكن قبل أن نعاقب ينبغي أن نتفهم الأسباب التي أدت إلى هذه التصرفات وسرقة الطفل للأشياء في غالب الأمر تكون لجذب انتباه الأم وحنانها، والضرب هنا لا يحل

المشكلة، ولكنهـا تحـل بوضـع كـل الحقـائق المترتبـة علـى ذلـك أمامـه، وزيادة جرعة الحب والحنان،ولا تخلق من هذا العارض مشكلة خطيرة.

يقولون هناك أدوية منشطة للضعف العقلي؟!

أدوية المنشطة للمخ في الأطفال، لم يثبت لها فائـدة، ولا تستخـدم في الدول المتقدمة وإن كانت تصدر إلى الدول الفقـيرة، وانخفـاض ذكـاء الطفـل، لا ينمـى قدراتـه وتحصـيله سـوى التـدريب والتعلـيم المسـتمر وبطريقة علمية، مثـل معاهدة التقويـة، واسـتثمار الإجـازة الصـيفية في التدريب، أما إذا كان ذكاؤه في حدود الطبيعي فكـل مـا يلـزم هنـا هـو البحث عن الأسـباب الخارجيـة أو المزاجيـة الـتي تعوقـه عـن التركيـز والتحصيل.

طفلي يهددني بالإضراب عن الطعام؟!

الأم أحياناً تتصرف حيال طفلها بسـلوكيات ضـارة، مثـل ضـرب الطفل لأنه امتنع عن تناول الطعام، أو الإصرار على إنهاء كـل الطبـق، وهذه المشاكل عادة تسـبب تـوتراً بـين الأم وطفلـها، وأحيانـاً الابـن – بذكائه – يستشعر توتـر الأم، فيزيد مـن عنـاده وخصوصـاً إذا كانـت الأم مسـتعجلة للنـزول إلى عملـها، أو نـزول الطفـل إلى حضـانته، والطفل في إحدى حالاته المزاجية يختبر قدراته بأنـه مسـتعد أن يقـول لا ... أو هو قادر على أن يعند، وهي طريقـة سـهلة لإثـارة الأم وجـذب انتباهها.

والحل.. اتركي الطفل يأكل على طبيعته طالما ليست هناك أي أمراض عضوية لأن الطفل إذا جاع فسوف يأكل، وإذا صبرت الأم على عناد ابنها فسوف تنطلق غريزة الجوع.. ويعود إلى طعامه الطبيعي.

التلعثم في الكلام هل هو مرض عضوي أم نفسي؟!

مشاكل النطق، لها عامل نفسي، والسبب مختف ودفين وبلوغ السبب يتم.

لي نجلان، أحدهما شرير والآخر طيب القلب، ما الأسباب؟!

في كثير من العائلات نجد الطيب والعدواني، وحسن السلوك وسيىء الطباع مع أنهما حصلا - في بيئة واحدة - على القدر العادل من الحب والعطف والتربية ذو السلوك القويم،ومعروف أن البيئة النفسية لا يمكن أن تكون متطابقة لطفلين على وجه الأرض مهما تماثلت الظروف ظاهرياً.

ولكن أهمية التركيز على الأسباب البيئية والنفسية مهم جداً، كما أن وضع برنامج علاجي عن طريق إحداث تغيرات بيئية يفيد عادة في علاج الاضطرابات سواء كانت لها أسباب بيئية أو عضوية.

من هنا لم تستهوه وهو طفل صغير سلسلة والده؟

أو ساعة أخيه الأكبر فحدثته نفسه بأخذها ليلعب بها قليلاً أو كثيراً.. ومن هنا لم يلفت نظره – وهو لم يزل بعد في أول سنينه ودراسته – أستيكة أو قلم زميله، فراودته نفسه أن يقتبسها ويعيدها ثانية؟

أكاد أجزم أننا جميعاً قد شعرنا بهذا الشعور، وأن هنا من إصابته سعادة شديدة بمغامرة انتهت بالاستيلاء على غنيمة بسيطة، ثم لم يشعر بتأنيب شديد للضمير بل مرت بسلام،والحمد لله أن المغامرة لا تتكرر كثيراً وأن نتائجها مأمونة العواقب في الغالب.. ولعل مرتكبها لم تخطر بباله فكرة أنها سرقة أبداً.. لا قبل ولا أثناء ولا بعد الحادثة.

ولكن المجتمع يضج باللصوص محترفين وهواة، والوالد حين يرى ابنه وقد جرب هذه – الجنحة – يخشى كثيراً أن تتطور إلى ما هو أبعد من ذلك.

ولكن السرقة لا تكون ذات مغزى إلا إذا حدثت في الفترة ما بعد سن السادسة، أما قبل ذلك فهي تكون بحسن نية شديدة، فالطفل لا يعلم كثيراً عن حدود الملكية الشخصية وكل ما يعرفه، أنه رأى

شيئاً جميلاً و هو يحب أن يمتلك هذا الشيء لعبة كانت أو أي شيء آخر.

وعلى الأم هنا أن تفهمه أن ما يريد امتلاكه هو ملك لفلان مثلاً وهو يود أن يلعب بها الآن، فلنتركها له، ونهتم بما عندنا من لعب، أو أنها سوف تشتري له لعبة مثلها في العيد، وننسى الحكاية وينساها الطفل.

أما بعد هذه السن، فلا شك أن الطفل العادي الذكاء أصبح يعلم ما فيه الكفاية عن الملكية الفردية، وأنواع الطفل السارق في هذا السن.

النوع الأول:

هو طفل غير محتاج ولكنه يسرق أشياء صغيرة قد تكون متوافرة لديه، كالطالب الذي تعود سرقة أقلام زملائه، مع أن والديه قد وفرا أدواته الكتابية جميعاً مثل هذه السرقات لا معنى إجرامي فيها، والباحث في جذور نفسية مثل هذا الطفل.. يجد طفلاً يحاول بغريزته أن يصبح أكثر استقلالاً عن والديه في سن ما بعد السابعة، وهو أن لم يجد المهارة الكامنة أو الظروف الملائمة لتكوين صداقات خارج أسرته يشعر بالوحدة والإحباط، وكأنه في صحراء مقفرة، فيبحث عن وسيلة للظهور أو التفوق، أو كسب صداقات أخرى، ولعل هذا يفسر كيف

أن الطفل يستعمل ما سرق من نقود أو حلوى لكسب صداقات جديدة، بتوزيعها على من حوله من أطفال أكثر من استعمالها لنفسه.

مثل هذا الطفل يحتاج إلى مزيد من الحنان المنزلي ، والتشجيع على الاشتراك في أحد النوادي أو الساحات الشعبية، حتى يكتسب مزيداً من الصداقات بطريقة أسهل وأكثر معقولية من السرعة مع ما يعطيه تفوقه الرياضي من ثقة وسعادة، ولا مانع من إعطائه مصروفاً يومياً في هذه السن حتى يزداد إحساساً بشخصيته وتفرده.

وحين تكتشف مثل هذه السرقات البسيطة يحسن أن يناقشها الوالدان مع الطفل بصراحة تامة، ومن الطبيعي أن يرد الطفل ما أخذه إلى أصحابه، ولا مانع من أن يساهم الوالدان في تغطية موقف الطفل، بتكملة المبلغ، إذا كان قد نقص، أو بإهدائه لعبة تماثل تلك التي اقتبسها حتى – يعيد – إهداءها إلى المجني عليه، ولن يكون هذا تواطؤ عن الوالدين بقدر ما يكون علامة اهتمام بألا يأخذ ابنهما أي شيء لا يخصه، وبأنهما على استعداد لتلبية طلباته مادامت في حدود المعقول.

وأنصح بعدم الضرب، أو التشنيع على الابن بين أفراد العائلة، فقد يخلق هذا جروحاً لا تندمل في شخصيته تؤدي إلى أثر عكسي تماماً.

أما النوع الثاني:

فهو طفل يسرق وهو يظن أن ما يفعل هو ضرب من ضروب البطولة – وهذا موضوع اعقد بعض الشيء، ومن أهم أسبابه السيئة، فالطفل وسط صحبة من الصبية الأشقياء، قد يفعل أي شيء ليمثل مكاناً محترماً بينهم، وكثيراً ما يكون هذا بالاشتراك معهم في سرقة بسيطة – أو متوسطة – من أقاربه أو أصدقاء أسرته، والحل الجذري هنا هو إبعاده عن هذه الصحبة في أسرع وقت، بطريق غير ظاهر كأن ينقل من المدرسة إلى مدرسة أخرى مثلاً.

وقد يساهم في الإكثار من هذا النوع من الأطفال أفلام المغامرات العجيبة التي تملأ دور السينما وشاشات التليفزيون في عهدنا هذا، والتي كثيراً ما تلتف حول هامة اللص حالات البطولة، لذا يجب الحذر كثيراً قبل أن يذهب طفلنا معنا إلى السينما.

طفلي يسرق .... !!

أكثر ما يعذب أي أب.. أن يكتشف هذه الحقيقة السوداء: ابنه يسرق!!

ترى ... لماذا يسرق الأطفال؟

وكيف يمكن مواجهة هذا السلوك؟ !

الطفل يشعر بالحاجة للملكية شعوراً تلقائياً في سن مبكرة جداً، قد يظهر هذا الشعور في الفترة الأخيرة من السنة الأولى.

وللأسف قد يهمل بعض الآباء تكوين اتجاه للتمييز بين ما يملكه الطفل وما لا يملكه، فيتركونه بدون ممتلكات، أي بدون أدوات خاصة به أو لعب، أو يجعلونه ينشأ في منزل يتميز بأن كل ما فيه ملك للكبار، وأحياناً يتسبب الآباء عن قصد في عدم نضج الوعي والتمييز بين ما يملكه الطفل وما لا يملكه، وذلك بأن يشتروا لعبة واحدة يلعب بها أكثر من طفل في المنزل دون تمييز ظانين خطأ أن هذه هي أحسن وسيلة لتعليم الأطفال الإيثار بدلاً من الأثرة، والتعاون بدلاً من الأنانية، وهم بذلك يرتكبون خطأ كبيراً، ذلك لأن الطفل الذي لم يدرب منذ طفولته في محيط الأسرة ليفرق بين خصوصياته وخصوصيات غيره،قد يصعب عليه في الكبر، خصوصاً في سن الطفولة المتقدمة أو المراهقة، أن يميز بين ما يحق له وما لا يحق له،بل يصبح أكثر ميلاً إلى الاعتداء على حقوق وملكية غيره من أقرانه فيسرق ممتلكاتهم.

إن تشجيع الآباء لشعور الأطفال بالملكية من غير مبالغة، يساعد على غرس الاتجاهات الإيجابية نحو احترام ملكية الغير، وينمي في أنفسهم قيماً واتجاهات سلوكية نحو الأمانة، هذا ولو أن أغلب الأطفال يدعون في صغرهم ملكية أشياء لا تخصهم،ولكنهم مع تطور

النمو يدركون ما هو لهم وما لغيرهم، خصوصاً لو أن الآباء أفهموهم من وقت لآخر أن الاعتداء على ملكية الغير صفة غير محبوبة وأنها تسمى " سرقة "، لذلك يجب على الآباء الا يبرروا موقف الابن الذي لا يراعي حقوق ملكية غيره، على اعتبار أنه مازال طفلاً، وأن ما يأخذه ليس من شخص غريب عن الأسرة والمعارف، ذلك لأن الطفل يعمم سلوكه الذي يكتسبه في الأسرة خارج الأسرة، فينقله إلى المدرسة وإلى منازل المعارف وغيرهم.

ولعل أهم القواعد والأسس التي تكون اتجاهاً سلبياً نحو السرقة عند الأطفال، بل وتكون اتجاهاً إيجابياً نحو الأمانة، هو احترام حقوق الطفل فيما يملك من أدوات خاصة ولعب، ثم تركه يتصرف فيها التصرف المشروع.

إذ يجب أن يكون للطفل ملابسه ولعبه وكتبه ودولابه أو جزء من الدولاب، ولا يتصرف أحد في ممتلكاته إلا بإذن منه وبرضاه وموافقته، فمثلاً ملابسه لا يصح أن تستعمل له ولغيره بدون تمييز،كما يجب أن يكون له مكان خاص به للنوم، وكرسي خاص ويستحسن أن يكون لهذه الأشياء لون خاص يميزها عن أدوات أخوته وأخواته بحيث يسهل عليهم التفريق بينها.

ويجب أن يدرك الآباء أنه قبل تكوين الاتجاهات السلوكية نحو الأمانة، لا بد من حدوث اعتداءات من الطفل إلى ملكية الغير،

خصوصاً إذا كـان بالمنـزل أخـوة متقـاربون لـه في السـن، فـلا بـد مـن حدوث المنازعات علـى ملكيـة الأشياء رغـم تخصـيص الآبـاء لأشـياء الأبناء، وهذا أمر طبيعي يجب أن يقابلـه الآبـاء بالمرونـة إلى أن يـتعلم كل طفل أساليب الأخذ والعطاء والتعاون، ومعنى ذلك أنه يجـب علـى الآباء ألا يهولوا ويبالغوا ظـانين أن الطفـل سينشـأ علـى عـدم احـترام ملكية الغير، ومن ثم يصبح منحرفاً ولصاً، أنـه مـن الخطـأ الشديـد أن يقابل الآباء اعتداء طفـل علـى لعـب أو حـلوى غـيره أو شـيء آخـر ليس له، بالضرب، أو بإذلال الطفل وإهانته عقابـاً علـى اعتدائـه، كمـا أنه من الخطـأ الدفاع أو نكران الآباء لهذا السلوك، فكـلا الأسـلوبين لا يساعد على تكوين اتجاهات الأمانة عند الأطفال.

ولكن ماذا يكون سلوكنا لو مد طفل يده إلى حافظة نقود والـده، وأخذ منها بعض النقود دون علمه ليشترى حلوى، أو إذا استولى علـى قلم زميل له أو كتابه أو لعبته أخفاهـا، فهـل نعتـبر هـذا العمـل سـرقة يجب أن نعاقب الطفل عليها حتى لا يعود إلى مثـل هـذا السـلوك مـرة أخرى؟ أم أن الطفـل لا يقصـد بهـذا العمـل السـرقة بمعناهـا المعـروف لدينا، ومن ثم وجب علينا أن نغض النظر عن فعلته؟!

في الواقع أن الإجابة على هذا السؤال تتلخص في أنـه لا يحـق لنـا أن نحكم على الطفل بأنه سارق بالمعنى المتعارف عليـه بالسـرقة قبـل أن نـدرس الدوافع التي دفعته إلى هذا السلوك غير المرغوب فيـه،ذلك لأن

مسبباته متباينة ومعقدة، وعلى أساس فهمها يتوقف سلوكنا مع الطفل،ولكن ما هي دوافع السرقة عند الأطفال؟

دوافع السرقة عند الأطفال

دوافع السرقة عند الأطفال كثيرة ومختلفة، ويجب لعلاج أي حالة من حالات السرقة، أن يقف على الغاية التي تحققها السرقة في حياة الطفل، وبمعنى آخر يجب أن نبحث عن دوافع السرقة عنده.

والدوافع إما مباشرة ظاهرة، وإما غير مباشرة، وإن كانت في ظاهرها لا تدل على سلوك السرقة.

وفيما يلي بيان بهذه الدوافع:

أولاً – الجهل:

قد يسرق الطفل لعبة أخيه أو زميله لأنه يجهل معنى الملكية، ويجهل كيف يحترم ملكية الآخرين، أي أن نموه لم يمكنه بعد من التمييز بين ما له وما ليس له، كما أنه لا يفهم أن أخذه للعبة غيره معناه أمر شائن، بل أنه لا يفهم لماذا لا يأخذها؟!

مثل هذا الطفل لا يمكننا أن نعتبره سارقاً، ويكفي لكي نعوده على سلوك الأمانة أن ننمي فكرته عن الملكية، وذلك بأن نخصص له أدوات خاصة ليتناول بها الطعام، كمقعد خاص وطبق خاص وفوطة خاصة، وحبذا لو كانت من لون يختلف عن لون حاجات أخوته.

ثانياً – الحرمان:

فقد يسرق الطفل شيئاً محروماً منه وليس في مقدوره الحصول عليه، فيشعر بحاجة ملحة أو حافز للسرقة، كأن يسرق الطعام لأنه يشتهى نوعاً من الأكل لأنه جائع، وقد يسرق لعب غيره لأنه محروم منها، أو قد يسرق النقود لشراء هذه الأشياء.

وعلى هذا فالدافع للسرقة في هذه الحالة، هو محاولة إشباع بعض الحاجات النفسية لمحو ما يسرقه.

ثالثاً – وقد يكون الدافع للسرقة الانتقام..

ففي إحدى الحالات، قال طفل عن أبويه الصارمين.. " أنا غير محبوب من أبي وأمي أو حتى من جدتي.. ولا أعرف لذلك سبباً ... فكثيراً ما يضربونني ويهزءون بي.. ويشتكونني للمدرسة.. إني أسرق نقودهم وأشياءهم لأغيظهم لأنهم يكرهونني.. أنا انتقم منهم.. ".

وقد كانت فلسفة أب وأم هذا الطفل.." ربي ابنك بعصى من حديد تكسبه وتؤدبه "..وقد كان الأب مدرساً في إحدى المدارس الابتدائية ومشهوراً عنه الشدة والصرامة، وكان الابن وحيداً ولم ير التدليل لأن الأبوين اتفقا على أن يشب هذا الولد مثالاً للجد والنجاح، ولذلك فهو مطالب دائماً بأن يصبح الأول أو على الأقل

من الخمسة الأوائل في فصله، وإلا ضرب ضرباً مبرحاً، وحرم من كل لذات الأطفال.

رابعاً – وفي بعض الأحيان يكون الدافع للسرقة التخلص من مأزق:

ففي إحدى الحالات كان الطفل متأخراً دراسياً، وكان المدرس يضربه لتأخره الدراسي، وكان الأب يقسو عليه أيضاً ويقارن بينه وبين أخته المتقدمة في دراستها، والتي كانت لذلك تتمتع بعطف والديها لتقدمها الدراسي، فهداه تفكيره إلى السرقة، سرقة النقود من المنزل ليشتري بها هدايا للمدرس حتى يكتسب رضاه، وكان المدرس يتقبل الهدايا شاكراً، وكان الولد تارة يقول: أن والده أحضرها له وطلب إليه تقديمها للمدرس، وتارة يقول أنه وفر ثمنها من مصروفه لحبه للمدرس، وقد لطفت هذه الهدايا الجو بين المدرس والتلميذ فتمادى في السرقة إلى أن شكر المدرس والد التلميذ عندما زار المدرسة ذات مرة، فاكتشف الأب أن ما يسرقه ابنه سببه شراء هذه الهدايا.

وقد كان الأب يعمل طبيباً،لا يجد من الوقت إلا القليل لرعاية أولاده، وكان الابن مهملاً، لأن الأب لا صبر له على أن يساعده في مذاكرة دروسه، ويقول له زي ما أختك بتذاكر وحدها ذاكر وحدك، واعتمد على نفسك، وكان الأب يبرر عدم عنايته بالطفل وعدم محاولته مساعدته في دروسه، بأنه يدين بضرورة اعتماد الطفل على

نفسه منذ سنواته الأولى، وهو بذلك يتهرب من الحقيقة عن مساعدتـه، وذلك لعجزه عن القيام بالمساعدة لضيق صدره وعصبيته.

خامساً – وقد تكون الدوافع للسرقة إثباتاً للذات:

كأن تكون لدى الطفل رغبة قوية في الحصول على مركـز مرمـوق في وسط أقرانه، فقد يسرق طفل للتفـاخر بمـا لديـه، أو ليرشـو زمـلاءه بأن يعطيهم مما يسرق، ومثل هذا الطفل يعاني عـادة مـن شـعور شـديد بالنقص.

سادساً: وقد يكون سبب السرقة لدى بعض الأطفال هو تقليد أقران لهم في البيئة.

سابعاً: وقد يسرق بعض الأطفال لشـغل أوقـات الفـراغ، فيسـرق الطفل نقوداً من المنزل ليمكنه الذهاب للسينما ومصاحبة أقـران السـوء من زملائه، ويحدث ذلك عادة للأطفال والأولاد الذين يعيشون في جـو عـائلي مضـطرب لا يتصـف بـالأمن والطمأنينـة ومـن ثـم تنعـدم فيـه الرقابة والأبوة.

ثامناً: وقد يكون الدافع للسرقة إشباع ميـل أو عاطفـة أو هوايـة، كميل الأولاد إلى ركوب الدراجات، أو دخول السـينما، أو لشـراء مـا يلزمه لممارسة هواية خاصة كالتصوير أو جمع طوابع البريد.

تاسعاً:وقد يكون الدافع على السرقة هو أن الطفل نشأ في بيئة إجرامية عودته على السرقة والاعتداء على ملكية الغير، وتشعره السرقة عادة بنوع من القوة والانتصار وتقدير الذات خصوصاً لأنه لا يعاقب، وقد يحدث ذلك عادة لأسباب اقتصادية تدفعه إلى إشباع حاجته إلى الطعام، أو شراء ما قد يحتاجه في المدرسة ويعجز والده عن تقديمه له.. ومما يؤسف له أن مثل هذا السلوك في الصغر يتطور إلى سلوك إجرامي في الكبر.. لأن البيئة أصلاً بيئة إجرامية.

عاشراً : وقد يكون سبب السرقة الضعف العقلي أو انخفاض الذكاء، والوقوع تحت سيطرة أولاد أو زعماء أذكياء من أقرانه يوجهونه إلى السرقة.

أحد عشر : وقد يسرق الطفل لأنه مريض بمرض نفسي أو عقلي، كما هو الحال في حالات " الكلبتومانيا ".

هذه بعض الدوافع التي تدفع الأطفال إلى السرقة ويجب أن ندرس كل حالة على حدة حتى نفهم دوافعها وبالتالي يتيسر لنا رسم أسلوب علاجها.

وفيما يلي أمثلة مفصلة لبعض حالات السرقة عند الأطفال تبين اختلاف الدوافع من حالة إلى أخرى:

يسرق لأنه جائع

خادمة عمرها 12 سنة تعمل في منزل زوجين حديثي الزواج، كلاهما يعمل صباحاً، من صفاتهما التدبير والاقتصاد في كل شيء، حتى الأكل يطهى بمقادير محددة للغذاء أو للعشاء بحيث لا يبقى منه أي شيء توفيراً للمصاريف، اتهمت الخادمة من مخدومها بسرقة ساعته وأبلغ الأمر للشرطة، وفي محضر التحقيق قرر الزوج وزوجته أن الخادمة كانت تسرق كل ما تصل إليه يداها من أكل،وأنها كادت تكسر باب الثلاجة ودولاب المطبخ لتحصل على الأكل رغم إعطائها وجباتها في مواعيدها، وقد ظنت الزوجة أن الخادمة لا بد أنها تعطي والدتها ما يمكنها أن تحصل عليه من مأكولات أو نقود أو ملابس عن طريق شباك المطبخ.. ذلك لأن والدتها تسكن قريباً من منزل مخدومها، وأخيراً سرقت الساعة موضوع التحقيق.

وقدمت الفتاة للمحكمة،ولصغر سنها أرسلت لبحث حالتها اجتماعياً بمعرفة أخصائية اجتماعية،ورأت الأخصائية الاجتماعية أن البنت حالتها الصحية سيئة ويبدو عليها شحوب واضح وضعف عام، فأرسلتها للكشف عليها طبياً، وقد دل الفحص الطبي على أن الفتاة تعاني من ديدان الأسكارس (ثعابين البطن) وقررت الفتاة أنها كانت تسرق أي نقود تراها، كما أنها سرقت الساعة وباعتها بجنيه واحد... وفي كل مرة كانت تشترى بالنقود مأكولات لأنها كانت تشعر دائماً

بالجوع، وكانت كلما طلبت من مخدومتها غذاء زيادة عما تقدمه لها في مواعيد الأكل،كانت السيدة تقول لها:"أنتي تأكلي ثلاث مرات مثلنا.. مفيش زيادة" وكانت السيدة تتهمها بأنها تعطى ما تسرق لأمها،وهو ما كان يخالف الحقيقة، بل أن الأم كانت تحضر لابنتها أكلاً من عندها في كثير من الأحيان كطلبها.

ودل البحث أيضاً على أن البنت تعاني لدرجة كبيرة من الحساسية وسرعة التأثر والبكاء لأقل سبب،وأنها من أب وأم مطلقين،ولذلك كانت تعمل كخادمة لظروفها الاقتصادية، كما أنها كانت تعانى من الاضطراب والقلق النفسي.

لقد كان الدافع للسرقة في هذه الحالة هو الجوع نتيجة المرض بديدان الإسكارس المسماة بثعابين البطن، ولولاها ما سرقت الفتاة، وما وقفت أمام الشرطة والقضاء.

ابن التاجر يسرق..!

تلميذ في الحادية عشرة من عمره يسرق كل ما تصل إليه يداه من نقود يجدها في المنزل، وأحياناً يسرق أقلام زملائه بالمدرسة..الأب تاجر يغيب عن المنزل طول اليوم ... ليس على وفاق مع زوجته، لإدمانه الخمر، يترك متجره كل ليلة حوالي الساعة السابعة ويذهب إلى محال أصدقائه حتى الساعة الحادية عشرة مساءً، فينام ويخرج كل صباح حوالي الساعة الثامنة والنصف، متوسط الثقافة، لا يبالي ولا

يهتم بأولاده ... التلميذ موضوع الحالة هو الابن الأكبر.. له أخ يصغره وأخت أصغر منهما..الأم غير مثقفة.. الأب فوق المتوسط مالياً.. أدخل ابنه الأكبر موضوع الحالة في مدرسة خاصة مستوى الطلبة فيها اقتصادياً فوق المتوسط، الأب يترك مصروف البيت للأم، الأم مقترة للغاية،لا تعطى أولادها مصروفاً معقولاً، ولا تعني بملبس أولادها لأنها لا تصرف كثيراً على ملبسهم، الأم تعاني من الخوف من المستقبل وتدخر كل ما في وسعها خشية أن ينهار زوجها مالياً أو يطلقها يوماً ما.

الابن الأكبر موضوع هذه الحالة يرى أقرانه في المدرسة يلبسون أفخر الثياب ويصرفون كثيراً في شراء الحلوى والأكل من مقصف المدرسة، وهو غير قادر على مجاراتهم،يرغب الاشتراك في فريق الكشافة،والأم ترفض لأنها لا تريد أن تعطيه ثمن ملابس الكشافة، والأم تعكس كراهيتها للأب على الابن وتقول له دائماً:"أنت مثل أبوك مسرف ومتلاف ولا تعرف للمال قيمة" كان الولد يسرق ما تصل إليه يداه من نقود من المنزل ليجاري أقرانه في الشراء من مقصف المدرسة وليدخن السجائر ليتباهى بذلك أمامهم.

إن الدافع للسرقة هنا هو "إثبات الذات" نتيجة الشعور بالنقص.. إن الولد لم يشعر بالتقدير أو بالدفء العاطفي لا من الأب ولا من

الأم، ولذلك كان يعاني من الشعور بالقلق النفسي والشعور بالنقص خصوصاً أن ملابسه ومصروفه أقل من أقرانه.

يسرق لينتقم..!

تلميذ يسرق كتب أقرانه ويبيعها بأبخس الأثمان لمكتبة مجاورة للمدرسة ويسرق الكراريس ويبيعها لبائع اللب.

ترتيبه الثاني وله ثلاث أخوات بنات،وعمره تسع سنوات،الأب موظف يحمل مؤهلاً متوسطاً ويعاني الكثير من الضيق لأنه لم يحصل على مؤهل جامعي، يضرب ابنه ضرباً مبرحاً لأقل تقصير في دروسه،الأم ممرضة في مستشفى، وجدته لأمه تعيش معهم في المنزل.

الأب يتحدث دائماً عن كفاءته وحكمته ومقدرته وينعى حظه لأنه لم يدخل الجامعة،يأمل أن يحقق آماله في ابنه ويتقمص شخصيته وهو يريد أن يصل إلى ما حرم هو منه، وذلك بأن يكون طبيباً مشهوراً، الأم تعاني درجة كبيرة من الخوف وتصر على عدم إعطاء الولد مصروفاً خشية أن يأكل شيئاً خارج المنزل يصيبه بمرض كالدوسنتاريا أو الحمى – لذلك فإنه لا يقترب من مقصف المدرسة كباقي الأولاد.. كما لا يشترى الحلوى من أي مكان آخر مثلهم، التلميذ ذكاؤه متوسط،يكره أباه لأنه يضربه، خصوصاً عندما يذاكر له دروسه وبالذات في تدريسه مادة الحساب،الولد متعثر في دراسته، مصاب بعض الشيء باللعثمة في الكلام لما يعانيه من مخاوف وشعور

بالنقص، الأولاد في الفصل يضحكون عليه،يكره كل من في الفصل، كما يكره أغلب مدرسيه، لجأ إلى سرقة كتب الأولاد، وخصوصاً كتب الحساب لكراهيته الشديدة للمدرس وللمادة، إذ أن المدرس يهزأ به ويقلده في لعثمته فيضحك باقي الأولاد في الفصل، كان يشترى بثمن الكتب التي يسرقها حلوى، فالسرقة هنا انتقام من أقرانه من التلاميذ،ومن مدرس الحساب، ومن الأب، وفي نفس الوقت وسيلة لتحقيق دافع عنده هو المشاركة الوجدانية للأولاد في شراء الحلوى من المقصف

وإذا رجعنا إلى طفولة هذا الطفل نجد أنه كان لتفرة طويلة مدللاً لأنه الولد الوحيد، وباقي أخواته بنات،وفي فترة التدليل كانت كل رغباته تجاب، وبمعنى آخر أنه درب عدة سنوات على أن تجاب رغباته ومن ثم لم يتعلم مقاومة أي رغبة، ثم فجأة تغيرت المعاملة وبعد أن كان مركزه في العائلة ممتازاً أصبح يعاقب بالضرب الشديد ويحرم من الشعور بالتقدير والمشاركة الوجدانية مع أقرانه.

يسرق مثل صديقه !!

تلميذ في الثالثة عشرة من عمره،الأب رجل دين متسامح،والأم بسيطة ريفية،والتلميذ يتمتع بذكاء عال وخفة الحركة ودقة الحواس كالسمع والبصر، ناجح ومتفوق على أقرانه حتى في النشاط المدرسي،كان يتمتع بقدرة ميكانيكية بحيث يمكنه أن يفتح أقفالاً بقطعة

من السلك، وكان لبقاً وبشوشاً، تعرف بجار له يكبره بعدة سنوات،استهواه ليصاحبه في الذهاب في رحلات قصيرة في بعض أيام العطلات الرسمية، وكان هذا الصديق منحرفاً سلوكياً، إذ كان يسرق كل ما تصل إليه يداه، وانتهت هذه العلاقة بأن كانا يشتركان في السرقة وفي شراء ما يروق لهما من ملابس وأكل وسجاير، ويكذب على والده ويدعى أن جدته اشترت له هذه الملابس وكانت الجدة توافقه..لقد كان يقول لها أن أمه هي التي اشترت هذه الأشياء، وتخاف أن تقول للأب إلى أن انكشفت حيلته وعرف الأب أنه يسرق واكتشف آخر الأمر أثر صديقه عليه.

لقد وجد هذا الطفل لذة في إثبات ذاته وقدراته في السرقة، كما وجد لذة في الجرأة التي تصاحب السرقة، ولكنه تعلم السرقة من مخالطته لمن استهواه لها ودفعه إلى هذا السلوك المنحرف، إن إخوان السوء أخطر ما يكون على الصغير من حيث تعلم هذا السلوك، وقد كان في الإمكان توجيه هذا التلميذ لإثبات ذاته وقدراته في اتجاه إيجابي مفيد له وللمجتمع، يساعده على تنمية استعداداته وذكائه.

النشالون الصغار

إن النشالين الصغار في المدن ما هم إلا أطفال أغلبهم يتمتع بذكاء عال أو فوق المتوسط كما يتمتع بقدرات عقلية وبدنية، ومن هذه القدرات سرعة حركة الأصابع، وخفة الحركة عامة خصوصاً

اللباقة اليدوية، ودقة الملاحظات والاستنتاج، واللباقة في الحديث والقدرة على التظاهر بالأدب الجم والميل للمساعدة..وكلها تجعل عملية النشل تتم بسهولة كبيرة، ونجد أن النشالين الصغار يسرقون دائماً تحت تأثير وقيادة زعيم أو قائد ... وأنهم يسرقون كأعضاء في جماعة (شلة) من الأولاد، وقد يلجأ الزعيم إلى تهديد الأولاد بالضرب أو الأذى إذا لم ينفذوا أوامره، ومن ثم يعتادون السرقة، ويتدربون عليها ويتقنون النشل، إلى أن يصبح مهنة يحترفونها.

يعيش في رخاء ويسرق

تلميذ عمره 13 سنة لأبوين مثقفين الولد عنده الكثير مما يحتاجه من هم في مثل سنه، يعيش في رخاء في المنزل وعنده قلم حبر جيد،كذلك يوجد عنده مجموعة من طوابع البريد منسقة تنسيقاً جذاباً، وآلة تصوير صغيرة، وجد هذا التلميذ يسرق طوابع بريد زملائه وأقلامهم،تبين أن كل ما يشتريه الأب للابن من لعب وأدوات كتابية ثمينة أو غيره يضعها في دولاب خاص بالمنزل مفتاحه مع الأب خشية ألا يحافظ الابن على هذه المقتنيات الثمينة،وتبين أن هذا هو أسلوب الأب في كل ما يخص الابن من لعب أو أدوات أو كتب أو صور أو هدايا،لذلك فالابن كان عنده كل شيء وفي نفس الوقت محروم من كل شيء، ولذلك لجأ إلى السرقة.

يفعل مثل والده

أب غير مثقف،كان يدفع ابنه إلى الادخار في حصالة كبيرة، وبعد أكثر من سنة أخذ الأب هذه الحصالة وفتحها وصرف مدخرات الابن، ولما اكتشف الابن ذلك سأل والده،فما كان من الأب إلا أن قال له اشترينا بالمبلغ "حاجات للبيت" عندئذ لجأ الولد وسنه عشر سنوات إلى السرقة من جيب والده.

التفسير في هذه الحالة أن الأب لم يحترم ملكية الابن، فانتقل نفس السلوك إلى ملكية الآخرين وبدأ بما يملكه الأب من نقود.

يسرق أي شيء

ولد في سن 14 سنة يسرق كل ما يمكن أن تصل إليه يداه رغم وفرة ما يعطى له من مصروف ورغم الظروف الاقتصادية الحسنة التي يعيش فيها ورغم حسن استعداده الدراسي ونجاحه في الدراسة.

بدراسة حالته تبين أن الأب والأم مطلقان منذ أن كان هو في سن خمس سنوات وربته عمته وأغدقت عليه الكثير من مالها لأنها متزوجة وليس لها أولاد، كانت العمة تجيب كل طلباته وبالغت في العطف عليه، في سن الرابعة عشرة كان يدخن ويكثر من الذهاب مع أقران السوء من زملائه بالمدرسة الذين كانوا فاشلين، كان يتسكع معهم في الشوارع ويرتاد المقاهي والسينمات،وكان بعض هؤلاء الزملاء من

عائلات على درجة كبيرة من الغنى،كان الولد يسرق ليجارى زملاءه أقران السوء، ولأنه لم يعرف كيف يقاوم نزواته،ولأنه لم يعرف أصدقاء أسوياء يقضى معهم وقت فراغه، لقد كشف له إخوان السوء عن أفاق لم يكن له علم بها، وتعلم منهم السرقة من المنزل ومن خارج المنزل، لم يكن هناك رقابة منزلية عليه سواء من الأب أو الأم لبعدهما عنه.

يسرق ... ويتحدى

طفل في سن الخامسة من عائلة وفرت له كل أسباب الحياة المعقولة لسنه خصوصاً ما يحتاجه من لعب وملابس وعطف،بدأ يسرق،وإذا ما اكتشف أثناء السرقة فإنه لا يبدى خجلاً أو أسفاً وإنما يتحدى البالغين المحيطين به، ويتلقى عقابه دون مبالاة، وببحث حالته تبين أن سلوك السرقة كان رد فعل لما يعانيه من ضيق وتوتر من شعوره بعدم القبول،من عدم إشباع حاجته إلى المحبة، إذ ولد له أخ صغير والتف حوله اهتمام وحب العائلة، وتركوا الكبير يعاني من الغيرة التي ملأت قلبه وزعزعت شعوره بالأمن،فساورته الشكوك نحو محبة والديه له،وشعر بأن الأخ الجديد قد سرق منه حبهما وعطفهما عليه ولذلك ظهرت عليه أنواع من السلوك المميز للغيرة مثل التحدي وعدم المبالاة والسرقة ليخفى شعوره الشديد بحاجته إلى

محبة والديه ورغبته في الاستئثار بعنايتهم كما كان حالهم معه قبل ولادة الأخ الصغير.

ولا شك في أن علاج مثل هذه الحالة ينحصر في تعديل سلوك الأبوين، ومحاولة خلق جو من التفاهم والدفء العاطفي بينهما وبين الطفل، وإشعاره بكل الطرق بأن إعزازه وحبهم له لم يتغير، إلا أن الصغير ضعيف ويحتاج إلى عناية، وحبذا لو نجح الوالدان في جعل الابن يساهم في رعاية الطفل المولود، كأن يساعد الأم في العناية به أو إرضاعه، إن كان يتناول الرضاعة من اللبن الصناعي.

ماذا يجب علينا عند دراسة حالات السرقة عند الأطفال؟!

لا يحق أن نحكم على الطفل بأنه سارق بالمعنى المفهوم من السرقة قبل دراسة الدوافع التي دفعته إلى هذا السلوك، ذلك لأن مسببات السرقة متباينة ومعقدة وعلى أساس فهمها يتوقف العلاج وسلوك الآباء نحو الطفل، كما يجب أن نعير العوامل الآتية اهتمامنا:

1- التأكد من: هل السرقة عابرة أن تتكرر؟

2- التأكد من درجة ذكاء الطفل،وهل هو ضعيف العقل وواقع تحت تأثير وتوجيه ولد آخر، أم أنه ذكي ويسرق تلقائياً أو

تحت تأثير زعيم له في هذا المجال، كما هو الحال في سلوك ونشاط النشالين.

3- هل الطفل يقلد آخرين من إخوان السوء، في هذا السلوك؟

4- هل السرقة نفسية في حياة الطفل وتسد بعض الحاجات البيولوجية أو النفسية أو الاجتماعية كإثبات الذات أو الشعور بالتقدير وتغطية الشعور بالنقص،أو للانتقام من الغير، أو بسبب الغيرة الشديدة، أي أن السرقة رد فعل نفسي، أو غير ذلك من الدوافع النفسية.

وبمعنى آخر يجب أن نصل إلى معرفة الوظيفة التي تؤديها السرقة في حياة الطفل، وإلى تشخيص الدوافع التي تدفعه إلى هذا السلوك.

ماذا يجب على الآباء لتفادي

تعود أطفالهم السرقة؟!

1- يجب أن يعيش الأبناء في وسط عائلي يتمتع بالدفء العاطفي المتبادل بين الآباء والأبناء، ولا يتأتى ذلك إلى بالحب والشعور بالأمن والطمأنينة والجو العائلي الهادئ.

2- توفير الضروريات اللازمة من مأكل وملبس وخلافه.

3- مساعدة الأطفال على الشعور بالانتماء والاندماج في جماعات سوية في المدرسة والنادي وفي المنزل والبيئة بوجه عام.

4- يجب أن نحترم ملكية الطفل ومن ثم نعلمه احترام ملكية الغير، وإذا اعتدى طفل على ملكية طفل آخر فيجب ألا نغمض أعيننا عن ذلك، بل يجب أن ننبه بمنتهى الرفق إلى أن ما فعله خطأ، ونطلب منه إعادة ما أخذ، ويحسن أن نوجهه بطريقة علمية وذلك بأن نأخذ منه لعبته المفضلة أو أي شيء يعتز به، ونحاول أن نعطيها لأخ له مثلاً، وعندئذ طبعاً سيثور ويحتج، وهنا تتاح لنا فرصة طيبة لأن نفهمه معنى الملكية وندربه على احترامها، ونجعله يدرك أنه كي تحترم ملكيته يجب أن يحترم ملكية الآخرين ولا يحرمهم منها، كما يجب ألا يحرم هو من حاجاته التي يملكها ويعتز بها.

5- مداومة التوجيه والإشراف المرن، مع عدم اتهام الطفل بأنه سارق أو لص إذا استولى على شيء ليس له، مع معالجة السبب الرئيسي الذي جعله يلجأ إلى ذلك السلوك.

6- مساعدة الأطفال على التخلص من الطاقة الزائدة والانفعال عن طرق المشاركة في أنشطة جماعية واللعب

والهوايات كالموسيقى والأشغال الفنية إلى غير ذلك مما يكسب الطفل شخصية قوية وينمى قدراته.

ماذا يجب لتنمية سلوك الأمانة؟!

1- خلق شعور بالملكية عند الطفل منذ سنيه الأولى بأن يخصص للطفل دولاب خاص أو مكان خاص، وأشياء يمتلكها.

2- إعطاء الطفل مصروفاً منظماً يتناسب مع سنه ووسطه الاجتماعي وبيئته المدرسية.

3- المرونة والتسامح في حالات السرقة الفردية العابرة التي تحدث في حياة الصغار، فكلنا سبق أن مر بهذه التجارب.

4- عدم الإلحاح على الطفل بالاعتراف، لأن ذلك يدفعه إلى الكذب وقد يجد أنه نجح في الكذب،فيتمادى في سلوك السرقة وفي الكذب.

5- عدم تأنيب الطفل أو معايرته على سلوك السرقة أمام الغير بأي حال من الأحوال، حتى لا يشعر بالنقص وينزوي عن البيئة الاجتماعية.

أن الطفل لا يسرق ممن يحبهم أو يشعر بصداقتهم، ولذلك يجب أن نشبع الأطفال بمشاعر الحب والصداقة مع الحزم المرن في المعاملة

والقدوة الحسنة، كما يجب أن نشعرهم بالأمن والطمأنينة وبالشعور بالتقدير حتى يشبوا على درجة معقولة من الثقة في النفس.

المراجع

- أطفالنا الموهوبون د. صادق سمعان.
- أطفالنا ومشكلاتهم التربوية والنفسية د. مصطفى رجب.
- الأعراض الطبية للأطفال كيف نفهمها ونتعامل معها د. ممتاز محمود عمر.
- اكتساب الخبرات المهنية د. محمد لبيب النجيحي.
- اكتشاف ميول الأطفال د. محمد خليفة بركات.
- كيف تعلمين طفلك أسرار الحياة المكتب المصري للطباعة والنشر.
- كيف تكون أباً ناجحاً د. إبراهيم حافظ.
- كيف تكون فلسفتك في الحياة د. محمد أحمد الغنام.
- كيف تنشئ أطفالك يعتمدون على أنفسهم عايدة الرواجبة.
- كيف نبني الثقة بين الآباء والأبناء عايدة الرواجبة.
- كيف نربى أطفالنا تعريب / إميل خليل بيدس.
- كيف نساعد الأطفال على تنمية قيمهم الخلقية د. سامي علي الجمال.
- كيف نعاون الأخوة والأخوات على التفاهم د. سعد دياب.
- كيف نعيش مع الأطفال سامي علي الجمال.

- كيف يلعب الأطفال الأستاذ محمد عبد الحميد أبو العزم.
- كيف يلعب الأطفال للمتعة والتعلم جان شك جرد سمان.
- كيف ينمو الأطفال د. محمد خليفة بركات.
- اللغة والطفولة د. صالح الشماع.



تصميم: نائل هوجلي

يطلب من:

مركز الرائد للخدمات الطلابية

الأردن - عمان - شارع الملكة رانيا - عمارة رقم 233
ص.ب 836 - الرمز البريدي 11941
تلفاكس: 0096265356849 ، موبايل: 00962796612512
بريد الكتروني: dar_mostasharoon@hotmail.com



